نثر الرياحين في ذكر أمهات
المؤمنين في أربعين حديثا

الأربعون الزوجية

تأليف : وليد الرفاعي

نثر الرياحين

في ذكر أمهات المؤمنين

في أربعين حديثاً

(الأربعون الزوجية)

تأليف : وليد الرفاعي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده ورسوله. (صلى الله تعالى عليه وسلم)). {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}، {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما}أما بعد، فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار. (اللهم أجرنا من النار)

أما بعد :

فهذه رسالة جمعت فيها بعض ما صح من الحديث في ذكر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وبعض فضائلهن وأسميتها :

(نشر الرياحين في ذكر أمهات المؤمنين في أربعين حديثا) وهن :

- خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها-.
- سودة بنت زمعة -رضي الله عنها-.
- عائشة بنت أبي بكر -رضي الله عنها-.
- حفصة بنت عمر بن الخطاب -رضي الله عنها-.
- زينب بنت خزيمة -رضي الله عنها-.
- أم سلمة -رضي الله عنها-.
- زينب بنت جحش -رضي الله عنها-.
- جويريّة بنت الحارث -رضي الله عنها-.
- صفيّة بنت حُيَيّ -رضي الله عنها-.
- أم حبيبة -رضي الله عنها-.
- ميمونة بنت الحارث -رضي الله عنها-.

وحشَّيتُها بذكر غريب الألفاظ ، وإفادات وفوائد مهمة ، وخرجت أحاديثها تخريجاً مختصراً ، والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه : وليد الرفاعي

الحديث الأول

في ذكر أم المؤمنين خديجة -رَضِيَ اللهُ عنها-

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللهُ عنها- أَنَّهَا قَالَتْ : أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ -رَضِيَ اللهُ عنها- فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ : اقْرَأْ. قَالَ : " مَا أَنَا بِقَارِئٍ ". قَالَ : " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ. قُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ. فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ } { اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ } ". فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ -رَضِيَ اللهُ عنها-، فَقَالَ : " زَمِّلُونِي، زَمِّلُونِي ". فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ - وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ - : " لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ". فَقَالَتْ خَدِيجَةُ -رَضِيَ اللهُ عنها-: كَلَّا وَاللَّهِ، مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى

نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ -رَضِيَ اللهُ عنها- حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ-رَضِيَ اللهُ عنها- ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ -رَضِيَ اللهُ عنها-: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَىﷺ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ " قَالَ : نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه قَالَ - وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ - فَقَالَ : فِي حَدِيثِهِ : " بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ : زَمِّلُونِي.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ } { قُمْ فَأَنْذِرْ } إِلَى قَوْلِهِ { وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ } ". فَحَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ.[1]

{متفق عليه}

---

[1] صحيح البخاري (٣٢٣٨، ٣٣٩٢، ٤٩٢٢، ٤٩٢٤، ٤٩٢٥، ٤٩٢٦، ٤٩٥٣، ٤٩٥٥، ٤٩٥٦، ٦٢١٤، ٦٩٨٢)، صحيح مسلم (١٦٠، ١٦١)، سنن الترمذي (٣٣٢٥، ٣٦٣٢)، مسند أحمد (١٤٢٨٧، ١٤٤٨٣، ١٥٠٣٣، ١٥٠٣٥، ١٥٢١٤، ٢٥٢٠٢، ٢٥٨٦٥، ٢٥٩٥٩).

قال ابنُ حَجَرٍ: (ممَّا اختَصَّت به سَبْقُها نساءَ هذه الأُمَّةِ إلى الإيمانِ، فسَنَّت ذلك لكُلِّ من آمنت بَعْدَها، فيكونُ لها مِثْلُ أجرِهنَّ... وقد شاركها في ذلك أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ بالنِّسبةِ إلى الرِّجالِ، ولا يَعرِفُ قَدْرَ ما لكُلٍّ منهما من الثَّوابِ بسَبَبِ ذلك إلَّا اللهُ عزَّ وجَلَّ!) . يُنظر: ((فتح الباري)) (٧/١٣٧).

الحديث الثاني

عَنْ إِسْمَاعِيلَ[٢] ، قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : بَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ–رَضِيَ اللهُ عنها– ؟ قَالَ : نَعَمْ، بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ[٣] لَا صَخَبَ[٤] فِيهِ، وَلَا نَصَبَ[٥] .[٦]

{متفق عليه}

---

[٢] وهو ابن ابي خالد هرمز الأحمسي البجلي مولاهم الكوفي.

[٣] قَصَبٍ : لؤلؤ مجوف واسع.

[٤] الصخب : الصياح والمنازعة برفع الصوت.

[٥] النَصَب: التعب.

[٦] صحيح البخاري (١٧٩١) ، صحيح مسلم (٢٤٣٣) ، مسند أحمد (١٩١٢٨، ١٩١٤٣، ١٩١٤٥، ١٩٤٠٦). بشر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها بواسطة جبريل –عليه السلام–، بقصر في الجنة من لؤلؤ مجوف ليس فيه أصوات مزعجة وليس فيه تعب، وأم المؤمنين خديجة هي أوَّل امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، تزوجها وهو صلى الله عليه وسلم ابن خمس وعشرين سنة، ولها أربعون سنة، وقيل ثمانية وعشرون سنة، وكانت ثيبًا، وولدت له بناته الأربع وأولاده الثلاثة أو الاثنان، ولم يتزوج عليها أحدا حتى ماتت رضي الله عنها ، وكانت امرأة عاقلة ذكية حكيمة، لها مناقب معروفة. وفي الحديث بيان فضل خديجة بنت خويلد –رضي الله عنها–؛ فهي من السابقين للإسلام، وقد أعانت رسول الله في شِدَّته، وفيه دلالة على عظيم قدر خديجة في نفس رسول الله –صلى الله عليه وسلم–

الحديث الثالث

عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه قال: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: ((خَيرُ نِسائِها مَريمُ بِنتُ عِمرانَ، وخيرُ نِسائِها خديجةُ بنتُ خُوَيلِدٍ–رَضِيَ اللهُ عنها– [٧])) .[٨]

{متفق عليه}

---

[٧] أي: مَريمُ خَيرُ النِّساءِ في زَمانِها، وخَديجةُ خَيرُ النِّساءِ في زَمانِها. أو المراد: مَريمُ خَيرُ نِساءِ بَني إسرائيلَ، وخَديجةُ خَيرُ نِساءِ تلك الأُمَّةِ، وقيل: المرادُ به أنَّ مَريمَ وخَديجَةَ رَضيَ اللهُ عنهما خَيرٌ مِن جَميعِ نِساءِ الأرضِ.

[٨] رواه البخاري (٣٨١٥)، ومسلم (٢٤٣٠) واللَّفظُ له، وسنن الترمذي (٣٨٧٧)، مسند أحمد (٩٣٨، ١١٠٩).

قال النَّوويُّ: (معناه أنَّ كُلَّ واحدةٍ منهما خيرُ نِساءِ الأرضِ في عَصْرِها، وأمَّا التفضيلُ بينهما فمسكوتٌ عنه) . يُنظر: ((شرح مسلم)) (١٥/١٩٨). وقال ابنُ حَجَرٍ: (الذي يظهَرُ لي أنَّ قَولَه: ((خَيرُ نِسائِها)) خبرٌ مُقَدَّمٌ، والضَّميرُ لمريمَ، فكأنَّه قال: مريمُ خَيرُ نِسائِها، أي: نِساءِ زَمانِها، وكذا في خديجةَ، وقد جزم كثيرٌ مِنَ الشُّرَّاحِ أنَّ المرادَ نِساءُ زَمانِها) . يُنظر: ((فتح الباري)) (٧/١٣٥).

الحديث الرابع

أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال: ((أتى جبريلُ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: يا رسولَ اللهِ، هذه خديجةُ-رَضِيَ اللهُ عنها- قد أتت، معها إناءٌ فيه إِدَامٌ[9] أو طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي أتَتْك فاقرَأْ عليها السَّلامَ مِن رَبِّها ومنِّي، وبَشِّرْها ببَيتٍ في الجَنَّةِ مِن قَصَبٍ، لا صَخَبَ ولا نَصَبَ)) .[10]

---

[9] ما يؤكل مع الخبز ، أي شيء كان

[10] صحيح البخاري (٣٨١٦، ٣٨١٧، ٣٨٢٠، ٥٢٢٩، ٦٠٠٤، ٧٤٨٤، ٧٤٩٧) واللَّفظُ له ، صحيح مسلم (٢٤٣٢، ٢٤٣٤، ٢٤٣٥، ٢٤٣٧)، سنن الترمذي (٣٨٧٦)، سنن ابن ماجه (١٩٩٧)، مسند أحمد (٧١٥٦، ٢٤٣١٠، ٢٥٦٥٨، ٢٦٣٨١).

وفي ذلك مَنقَبتانِ عظيمتانِ لأمِّ المؤمنينَ خديجةَ رَضِيَ اللهُ عنها:

الأُولى: إرسالُ الرَّبِّ جَلَّ وعلا سلامَه عليها مع جبريلَ، وإبلاغُ النَّبِيِّ ﷺ لذلك.

قال ابنُ القَيِّمِ: (هذه خاصَّةٌ لا تُعْرَفُ لامرأةٍ سِواها) . يُنظر: ((زاد المعاد)) (١/١٠٢).

الثَّانيةُ: البُشرى لها ببيتٍ في الجَنَّةِ مِن قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ.

قال ابنُ حَجَرٍ: (في ذِكْرِ البيتِ معنًى آخَرُ؛ لأنَّ مَرجِعَ أهلِ بَيتِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إليها؛ لِما ثبت في تفسيرِ قَولِه تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ [الأحزاب: ٣٣] قالت أمُّ سَلَمةَ: لَمَّا نزلت دعا النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فاطِمةَ وعَلِيًّا والحَسَنَ والحُسَينَ فجَلَّلهم بكِساءٍ، فقال: ((اللهُمَّ هؤلاء أهلُ بيتي))... ، ومرجِعُ أهْلِ البَيتِ هؤلاء إلى خديجةَ؛ لأنَّ الحسَنَينِ مِن فاطِمةَ، وفاطِمةُ بِنْتُها، وعليٌّ نشأ في بَيتِ خَديجةَ وهو

صغيرٌ، ثُمَّ تزوَّج بِنْتَها بَعْدَها، فظهر رجوعُ أهْلِ البَيتِ النَّبَويِّ إلى خديجةَ دونَ غَيرِها) . يُنظر: ((فتح الباري)) (١٣٨/٧). قال ابنُ الجَوزيِّ: (القَصَبُ: الدُّرُّ المجَوَّفُ. والصَّخَبُ: الأصواتُ المختَلِطةُ والجَلَبةُ. والنَّصَبُ: التَّعَبُ، وفي نَفْيِ الصَّخَبِ والنَّصَبِ عن هذا البيتِ وَجهانِ: أحَدُهما: أنَّ النَّصَبَ لا بدَّ في كُلِّ بَيتٍ مِن تَعَبٍ في إصلاحِه، وصَخَبٍ بين سكَّانِه، فأخبر أنَّ قُصورَ الجنَّةِ على خِلافِ ذلك. والثَّاني: أنَّها لَمَّا تَعِبَت في تربيةِ الأولادِ ناسب هذا ضَمانَ الرَّاحةِ) . يُنظر: ((كشف المشكل من حديث الصحيحين)) (٢/ ٢١٨).

الحديث الخامس

عن عائِشةَ -رَضِيَ اللهُ عنها- قالت:

ما غِرْتُ على أحَدٍ مِن نساءِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما غِرْتُ على خديجةَ-رَضِيَ اللهُ عنها- ، وما رأيتُها ولكِنْ كان النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُكثِرُ ذِكْرَها، وربَّما ذبح الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُها أعضاءً ثُمَّ يبعَثُها في صدائِقِ خديجةَ- رَضِيَ اللهُ عنها- ، فرُبَّما قُلتُ له:

كأنَّه لم يكُنْ في الدُّنيا امرأةٌ إلَّا خديجةُ [11] -رَضِيَ اللهُ عنها- ؟!

---

[11] قال ابنُ العَربيِّ: (كان النَّبِيُّ عليه السَّلامُ قد انتفع بخديجةَ برَأْيِها ومالِها ونَصْرِها، فرعاها حَيَّةً ومَيِّتةً، بَرَّها موجودةً ومعدومةً، وأتى بعد موتِها ما كان يَعلَمُ أنَّه يَسُرُّها لو كان في حياتِها) . يُنظر: ((عارضة الأحوذي)) (١٣/٢٥٢).

وقال القُرطُبيُّ: قَولُ عائِشةَ «ما غِرْتُ على امرأةٍ ما غِرْتُ على خديجةَ؛ لِما كنتُ أسمَعُه يَذْكُرُها» أي: يمدَحُها ويُثني عليها، ويذكُرُ فَضائِلَها؛ وذلك لفَرْطِ محبَّتِه إيَّاها، ولِما اتَّصَل له من الخيرِ بسَبَبِها، وفي بَيتِها، ومن أحَبَّ شيئًا أكثَرَ مِن ذِكْرِه؛ ولذلك قالﷺ: ((إني رُزِقْتُ حُبَّها)) أخرجه مسلم (٢٤٣٥) مطولًا باختلافٍ يسيرٍ مِن حَديثِ عائشة رَضِيَ اللهُ عنها، وكونُه ﷺ يَهْدي لخلائِلِ خديجةَ: دليلٌ على كَرمِ خُلُقِه، وحُسْنِ عَهْدِه؛ ولذلك كان يرتاحُ لهالةَ بنتِ خُوَيلدٍ إذا رآها، ويَنهَضُ إكرامًا لها، وسرورًا بها. وقولُها: "فعَرَف استئذانَ خَديجةَ" لَفظُه: عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها قالت: ((استأذَنَت هالةُ بنتُ خُوَيلدٍ أختُ خَديجةَ على رسولِ الله ﷺ، فعَرَف استئذانَ خديجةَ، فارتاح لذلك فقال: اللهُمَّ هالةُ بِنتُ خُوَيلدٍ! فغِرْتُ فقُلْتُ: وما تذكُرُ مِن عَجوزٍ مِن عجائِزِ قُرَيشٍ، حمراءِ الشِّدْقَينِ، هَلَكَت في الدَّهْرِ فأبدَلَك اللهُ خَيرًا منها؟)).أخرجه البخاري معلَّقًا بصيغة الجزم (٣٨٢١)، وأخرجه موصولًا مسلم (٢٤٣٧) واللَّفظُ له. أي: تذكَّر -عند استِئذانِ هالةَ- خديجةَ، وكأنَّ نَغْمةَ هالةَ كانت تُشبِهُ نَغْمةَ خديجةَ، وأصلُ هذا كُلِّه: أنَّ من أحَبَّ محبوبًا أحَبَّ محبوباتِه، وما يتعَلَّقُ به وما يُشبِهُه) . يُنظر: ((المفهم)) (٦/ ٣١٧).

فيقولُ: ((إنَّها كانت وكانت، وكان لي منها وَلَدٌ)) .[١٢]

{متفق عليه}

[١٢] صحيح البخاري (٣٨١٧، ٣٨٢٠، ٥٢٢٩، ٦٠٠٤، ٧٤٨٤) واللَّفظُ له، صحيح مسلم (٢٤٣٤، ٢٤٣٥)، سنن الترمذي (٢٠١٧، ٣٨٧٥، ٣٨٧٦)، سنن ابن ماجه(١٩٩٧) ، مسند أحمد (٢٤٣١٠، ٢٥٢١٠، ٢٥٦٥٨، ٢٦٣٨١، ٢٦٣٨٧).

قال ابنُ العَربيِّ: (كان النَّبِيُّ عليه السَّلامُ قد انتفع بخديجةَ برَأْيِها ومالِها ونَصْرِها، فرعاها حَيَّةً ومَيِّتةً، بَرَّها موجودةً ومعدومةً، وأتى بعد موتِها ما كان يَعلَمُ أنَّه يَسُرُّها لو كان في حياتِها) .

يُنظر: ((عارضة الأحوذي)) (٢٥٢/١٣).

الحديث السادس

عن عائِشةَ –رَضِيَ اللهُ عنها– قالت: ((لم يتزوَّجِ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على خديجةَ–رَضِيَ اللهُ عنها– حتى ماتت)) .[١٣]

{صحيح}

[١٣] رواه مسلم (٢٤٣٦). فمِن مناقِبِها التي انفرَدَت بها دونَ سائِرِ أمَّهاتِ المؤمِنين رَضِيَ اللهُ عنهن: أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لم يتزوَّجْ عليها حتى فارَقَت الحياةَ الدُّنيا.
قال ابنُ حَجَرٍ: (هذا ممَّا لا اختِلافَ فيه بين أهلِ العِلمِ بالأخبارِ، وفيه دليلٌ على عِظَمِ قَدْرِها عندَه، وعلى مزيدِ فَضْلِها؛ لأنَّها أغنَتْه عن غيرِها، واختَصَّت به بقَدرِ ما اشترك فيه غيرُها مرَّتَينِ؛ لأنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عاش بعد أن تزوَّجَها ثمانيةً وثلاثينَ عامًا، انفردت خديجةُ منها بخَمسٍ وعِشرينَ عامًا، وهي نحوُ الثُّلُثينِ مِن المجموعِ، ومع طولِ المدَّةِ فصان قَلْبَها فيها من الغَيرةِ، ومن نَكَدِ الضَّرائِرِ الذي ربما حصل له هو منه ما يُشَوِّشُ عليه بذلك، وهي فضيلةٌ لم يُشارِكْها فيها غيرُها) . يُنظر: ((فتح الباري)) (١٣٧/٧).

الحديث السابع

عَنْ عروة –رضي الله عنه– قَالَ : تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ –رَضِيَ اللهُ عنها– قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، فَلَبِثَ سَنَتَيْنِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَنَكَحَ عَائِشَةَ–رَضِيَ اللهُ عنها– وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ.[١٤]

{صحيح}

[١٤] صحيح البخاري (٣٨٩٦) ، وأطرافه (٣٨١٧، ٣٨٩٤، ٥١٣٣، ٥١٣٤، ٥١٥٨، ٦٠٠٤).

الحديث الثامن

سَودةَ بِنتِ زَمْعةَ[١٥] –رضي الله عنها– :

عَنْ عَائِشَةَ–رَضِيَ اللهُ عنها– قَالَتْ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ–رَضِيَ اللهُ عنها–بَعْدَمَا ضُرِبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً، لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، فَقَالَ : يَا سَوْدَةُ أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ. قَالَتْ : فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى، وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ. فَدَخَلَتْ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِنِّي خَرَجْتُ بَعْضَ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا. قَالَتْ : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ، فَقَالَ: " إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ ".[١٦]

{متفق عليه}

---

[١٥] سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية القرشية أم المؤمنين تزوجها النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد خديجة وهو بمكة، وماتت سنة خمس وخمسين على الصحيح.

[١٦] صحيح البخاري (١٤٦، ٤٧٩٥، ٥٢٣٧، ٦٢٤٠)، صحيح مسلم (٢١٧٠)، مسند أحمد (٢٤٢٩٠، ٢٥٨٦٦، ٢٦٣٣١). وفي لفظ : أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ – وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ – فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : احْجُبْ نِسَاءَكَ. فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً، وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً فَنَادَاهَا عُمَرُ : أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ. حِرْصًا عَلَى أَنْ يَنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ.

الحديث التاسع

عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللهُ عنها– قَالَتْ : نَزَلْنَا الْمُزْدَلِفَةَ[17] فَاسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَةُ –رَضِيَ اللهُ عنها– أَنْ تَدْفَعَ قَبْلَ حَطْمَةِ[18] النَّاسِ، وَكَانَتِ–رَضِيَ اللهُ عنها– امْرَأَةً بَطِيئَةً – في لفظ وَكَانَتْ ثَقِيلَةً ثَبْطَةً[19] – ، فَأَذِنَ لَهَا فَدَفَعَتْ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَأَقَمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا نَحْنُ، ثُمَّ دَفَعْنَا بِدَفْعِهِ، فَلَأَنْ أَكُونَ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ –رَضِيَ اللهُ عنها– أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَفْرُوحٍ بِهِ.[20]

{متفق عليه}

---

[17] المزدلِفةُ اسمٌ للمكانِ الذي يَنزِلُ فيه الحجيجُ بعْدَ الإفاضةِ مِن عَرَفاتٍ، ويَبيتونَ فيه لَيلةَ العاشرِ مِن ذي الحِجَّةِ، وفيه المشعَرُ الحرامُ، وتُسمَّى جَمْعًا، وتَبعُدُ عن عَرَفةَ حوالي (١٢ كم)، وهي بجِوارِ مَشعَرِ مِنًى وهو وادٍ قُربَ الحَرَمِ المكِّيِّ، يَنزِلُه الحُجَّاجُ لِيَبيتوا فيه يَومَ التَّروِيةِ، وأيَّامَ التَّشريقِ، ويَرْموا فيه الجِمارَ.

[18] أي شِدَّةِ زِحامِ النَّاسِ؛ لأنَّ بَعضَهم يَحطِمُ بَعضًا مِن الزِّحامِ.

[19] ثقيبة بطيئة الحركة.

[20] صحيح البخاري (١٦٨٠، ١٦٨١)، صحيح مسلم (١٢٩٠)، سنن النسائي (٣٠٣٧، ٣٠٤٩، ٣٠٦٦)، سنن ابن ماجه (٣٠٢٧)، سنن الدارمي (١٩٢٨)، مسند أحمد (٢٤٠١٥، ٢٤٦٣٥، ٢٤٦٧٣، ٢٥٠١٧، ٢٥٣١٤، ٢٥٧٨٨).

الحديث العاشر

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عنها-أَنَّهَا قَالَتِ : اخْتَصَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، وَعَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ رضي الله عنه فِي غُلَامٍ، فَقَالَ سَعْدٌ : هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ابْنُ أَخِي عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ، انْظُرْ إِلَى شَبَهِهِ. وَقَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ رضي الله عنه: هَذَا أَخِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ أَبِي مِنْ وَلِيدَتِهِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَبَهِهِ، فَرَأَى شَبَهًا بَيِّنًا بِعُتْبَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ : " هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ[٢١]، وَاحْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةُ بِنْتَ زَمْعَةَ -رَضِيَ اللهُ عنها- ". فَلَمْ تَرَهُ سَوْدَةُ -رَضِيَ اللهُ عنها- قَطُّ.[٢٢]

{متفق عليه}

---

[٢١] للزاني الخيبة مما ادعاه وطلبه. وتفسير هذه الكلمة بالرجم يرده أنه ليس كل عاهر يستحق الرجم، وإنما يستحقه المحصن.

[٢٢] صحيح البخاري (٢٢١٨، ٢٠٥٣، ٢٤٢١، ٢٥٣٣، ٢٧٤٥، ٤٣٠٣، ٦٧٤٩، ٦٧٦٥، ٦٨١٧، ٧١٨٢)، صحيح مسلم (١٤٥٧)، سنن أبي داود (٢٢٧٣)، سنن النسائي (٣٤٨٤، ٣٤٨٧)، سنن ابن ماجه (٢٠٠٤)، موطأ مالك (٢١٥٧)، سنن الدارمي (٢٢٨٢، ٢٢٨٣)، مسند أحمد (٢٤٠٨٦، ٢٤٠٩٤، ٢٤٩٧٥، ٢٥٦٤٤، ٢٥٨٩٤، ٢٦٠٠١، ٢٦٠٩٣). لما رأى شبه الغلام بعتبة، تورع ﷺ أن يستبيح النظر إلى أخته سودة بنت زمعة بهذا النسب، فأمرها بالاحتجاب منه، احتياطا وتورُعاً.

الحديث الحادي عشر

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عنها- قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحَلْوَاءَ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ، فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ، فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عنها- ، فَاحْتَبَسَ[٢٣] أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ، فَغِرْتُ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي : أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةً[٢٤] مِنْ عَسَلٍ، فَسَقَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ شَرْبَةً. فَقُلْتُ : أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ. فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ -رَضِيَ اللهُ عنها-: إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ، فَإِذَا دَنَا مِنْكِ فَقُولِي : أَكَلْتَ مَغَافِيرَ[٢٥] ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ : " لَا ". فَقُولِي لَهُ : مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ : " سَقَتْنِي حَفْصَةُ -رَضِيَ اللهُ عنها- شَرْبَةَ عَسَلٍ ". فَقُولِي لَهُ : جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ . وَسَأَقُولُ ذَلِكِ، وَقُولِي أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ -رَضِيَ اللهُ عنها- ذَاكِ، قَالَتْ : تَقُولُ سَوْدَةُ -رَضِيَ اللهُ عنها-: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَامَ عَلَى الْبَابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُبَادِيَهُ بِمَا أَمَرْتِنِي بِهِ فَرَقًا[٢٦] مِنْكِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُ سَوْدَةُ -رَضِيَ اللهُ عنها-

---

[٢٣] أقام.

[٢٤] وعاء من الجلد مستدير يوضع فيه السمن أو العسل.

[٢٥] جمع مغفور ، وهو صمغ حلو يسيل من شجر العرفط له رائحة كريهة.

[٢٦] خوفا وفزعا.

: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ ؟ قَالَ : " لَا ". قَالَتْ : فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ ؟ قَالَ : " سَقَتْنِي حَفْصَةُ –رَضِيَ اللهُ عنها– شَرْبَةَ عَسَلٍ ". فَقَالَتْ : جَرَسَتْ[٢٧] نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ[٢٨]. فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ قُلْتُ لَهُ نَحْوَ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى صَفِيَّةَ قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى حَفْصَةَ –رَضِيَ اللهُ عنها– قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : " لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ". قَالَتْ : تَقُولُ سَوْدَةُ –رَضِيَ اللهُ عنها– : وَاللَّهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ. قُلْتُ لَهَا : اسْكُتِي.[٢٩]

{متفق عليه}

---

[٢٧] أكلت .

[٢٨] شجر له صمغ كريه الرائحة ،فاذا أكلته النحل حصل في عسها من ريحه.

[٢٩] صحيح البخاري (٤٩١٢، ٥٢٦٧، ٥٢٦٨ ، ٥٤٣١، ٥٥٩٩، ٥٦١٤، ٥٦٨٢، ٦٦٩١، ٦٩٧٢)، صحيح مسلم (١٤٧٤)، سنن أبي داود (٣٧١٤)، سنن الترمذي (١٨٣١)، سنن النسائي (٣٤٢١، ٣٧٩٥، ٣٩٥٨)، سنن ابن ماجه (٣٣٢٣)، سنن الدارمي (٢١١٩)، مسند أحمد (٢٤٣١٦، ٢٥٨٥٢).

الحديث الثاني عشر

عَنْ عَائِشَةَ–رَضِيَ اللهُ عنها– قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا، غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ –رَضِيَ اللهُ عنها– زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[٣٠]

{متفق عليه}

---

[٣٠] صحيح البخاري (٢٦٨٨، ٢٨٧٩، ٤١٤١، ٥٢١١، ٥٢١٢) واللفظ له ، صحيح مسلم (١٤٦٣، ٢٤٤٥، ٢٧٧٠) مفرقًا مطولًا ، سنن أبي داود (٢١٣٥، ٢١٣٨)، سنن ابن ماجه (١٩٧٠، ١٩٧٢، ٢٣٤٧)، سنن الدارمي (٢٢٥٤، ٢٤٦٧)، مسند أحمد (٢٤٣٩٥، ٢٤٤٧٧، ٢٤٧٦٥، ٢٤٨٣٤، ٢٤٨٥٩، ٢٥٦٢٣، ٢٦٣١٤). قال ابنُ القَيِّمِ: (لَمَّا توفاها اللهُ سُبحانَه وتعالى يعني خديجةَ رَضِيَ اللهُ عنها تزوَّج بَعْدَها سودةَ بِنتَ زَمعةَ رَضِيَ اللهُ عنها... وكَبِرَت عنده وأراد طلاقَها، فوَهَبَت يومَها لعائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها، فأمسَكَها، وهذا من خواصِّها أنَّها آثَرَت بيَومِها حُبَّ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ تقرُّبًا إلى رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وحُبًّا له، وإيثارًا لمقامِها معه، فكان يَقسِمُ لنسائِه ولا يَقسِمُ لها، وهي راضيةٌ بذلك، مؤثِرةٌ لِرضا رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، رَضِيَ اللهُ عنها) . يُنظر: ((جلاء الأفهام)) (ص: ٢٣٧).

الحديث الثالث عشر

عن عائِشةَ –رَضِيَ اللهُ عنها– قالت: (ما رأيتُ امرأةً أحَبَّ إليَّ أن أكونَ في مِسْلاخِها من سَودةَ بنتِ زَمعةَ–رَضِيَ اللهُ عنها– مِن امرأةٍ فيها حِدَّةٌ) .[٣١]

{صحيح}

---

[٣١] رواه مسلم (١٤٦٣). قال أبو العبَّاسِ القُرطُبيُّ: (قَولُ عائِشةَ: «ما رأيتُ امرأةً أحَبَّ إليَّ أن أكونَ في مِسْلاخِها من سَودةَ» أي: في جِلْدِها. وحقيقةُ ذلك: أنَّها تمنَّت أن تكونَ هي؛ لأنَّ أحدًا لا يتمنَّى أن يكونَ في جِلْدِ غَيرِه. وهذا اللَّفظُ قد جرى مجرى المثَلِ. ومَقصودُها: أنَّها أحبَّت أن تكونَ على مِثْلِ حالها في الأوجُهِ التي استحسَنَتْ منها.

و«قولُها: مِن امرأةٍ فيها حِدَّةٌ» «مِن» هنا: للبيانِ والخروجِ من وَصفٍ إلى ما يخالِفُه، ولم تُرِدْ تنقيصَها بذلك، وإنما أرادت أنَّها كانت شَهْمةَ النَّفسِ، حديدةَ القَلْبِ، حازِمةً مع عَقلٍ رَصينٍ، وفَضلٍ مَتينٍ؛ ولذلك جعَلَت يومَها لعائِشةَ) . يُنظر: ((المفهم)) (٤/ ٢٠٨). وقال ابنُ الأثيرِ: (في حديثِ عائِشةَ «ما رأيتُ امرأةً أحَبَّ إليَّ أن أكونَ في مِسلاخِها من سَودةَ» كأنَّها تمنَّت أن تكونَ في مِثْلِ هَدْيِها وطريقَتِها) . يُنظر: ((النهاية)) (٢/٣٨٩).

الحديث الرابع عشر

عائِشةَ –رَضِيَ اللهُ عنها–[٣٢]

عن عائشةَ قالت: لما رأيتُ مِن النبي–صلَّى الله عليه وسلَّم– طِيبَ النَّفْس قلت: يا رسولَ الله، ادعُ اللهَ لي، فقال: ((اللهمَّ اغفرْ لعائشةَ ما تقدَّم مِن ذنبِها وما تأخَّر، وما أسرَّتْ وما أعْلَنتْ))، فضحِكتْ عائشةُ –رَضِيَ اللهُ عنها– حتى سقَط رأسها في

---

[٣٢] هي عَائِشَةُ بِنْتُ الإِمَامِ الصِّدِّيْقِ الأَكْبَرِ، خَلِيْفَةِ رَسُوْلِ اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ بنِ عَامِرِ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ ، أُمُّ المؤْمِنِيْنَ، زَوجَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،أمها أُمُّ رُوْمَانَ بِنْتُ عَامِرِ بنِ عُوَيْمِرِ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَتَّابِ بنِ أُذَيْنَةَ الكِنَانِيَّةُ، تُكنى بأم عبدِ الله (ابن أختها أسماء: عبد الله بن الزبير بن العوام)، وُلِدَتْ بعد بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأربع سنين، أو خمس. قَالَتْ عَائِشَةَ: مَا عَقَلْتُ أَبَوَيَّ إِلا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ وَمَا مَرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ قَطُّ إِلا وَرَسُولُ اللَّهِ يَأْتِينَا فِيهِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. وعائشة أصغر مِن فاطمة بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثماني سنين.

روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُرِيتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ: رَأَيْتُ الْمَلَكَ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ لَهُ اكْشِفْ فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَقُلْتُ إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ، ثُمَّ أُرِيتُكِ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ اكْشِفْ فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ. فَقُلْتُ إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ .

حجْرِ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – من الضحِك، فقال: ((أيَسرُّكِ دُعائي؟))، فقالت: وما لي لا يَسرُّني دعاؤك؟! فقال: ((واللهِ إنَّها لدَعْوَتي)).[٣٣]

{اسناده حسن}

[٣٣] أخرجه البزَّار (٢٦٥٨ – كشف الأستار للهيثمي) في مسنده ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة، ، وابن حبان (٧١١١) باختلاف يسير، والحاكم (٦٧٣٨) بنحوه وله طرق أخرى كلها ضعيفة، وحَسَّنه الألباني في السلسة (٢٢٥٤)، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن

الحديث الخامس عشر

عن عائِشةَ –رَضِيَ اللهُ عنها– قالت: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((أُرِيتُكِ في المنامِ ثلاثَ لَيالٍ، جاءني بِكِ المَلَكُ في سَرَقةٍ[٣٤] مِن حَريرٍ، فيقولُ: هذه امرَأتُكَ، فأكشِفُ عن وَجْهِكِ فإذا أنتِ هيَ! فأقولُ: إنْ يَكُ هذا مِن عِندِ اللهِ يُمْضِهِ)) .[٣٥]

{متفق عليه}

---

[٣٤] وقال السُّيوطيُّ: (سَرَقةٌ: بفَتحِ السِّينِ المهمَلةِ والرَّاءِ، وهي الشُّقَّةُ البَيضاءُ مِنَ الحريرِ.

[٣٥] صحيح البخاري (٥٠٧٨، ٥١٢٥، ٧٠١١، ٧٠١٢)، صحيح مسلم (٢٤٣٨) واللَّفظُ له، سنن الترمذي (٣٨٨٠)، مسند أحمد (٢٤١٤٢، ٢٤٩٧١، ٢٥٢٨٥).. قال ابنُ العَربيِّ: (الرُّؤيا على قِسمَينِ: اسمٌ، وكُنيةٌ. فالاسمُ: أن تخرُجَ بصورتِها. والكُنيةُ: أن تخرُجَ بتأويلِها. ولذلك قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لعائِشةَ رَضِيَ اللهُ عنها حينَ بنى بها: "رأيتُكِ في المنامِ في سَرَقةِ حَريرٍ، فقال لِيَ المَلَكُ: هذه زَوجُكَ، فكشَفْتُ عنكِ فإذا هي أنتِ، فقُلْتُ: إن يكُنْ هذا من عِندِ اللهِ يُمْضِه". فتأمَّلْ ظاهِرَ هذا، كيف يقولُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((فقال لِيَ المَلَكُ: هذه زَوْجُكَ)) ثُمَّ يقولُ رَسولُ اللهِ: ((إن يكُنْ مِن عِندِ اللهِ يُمْضِهِ)) والجاهِلُ يَظُنُّ أنَّ هذا شَكٌّ في التصديقِ للرُّؤيا، والمعنى: إن يَكُ هذا من عندِ اللهِ بظاهِرِه يُنفِذْه ويُمْضِه، وإنْ يكُ تأويلًا أو كُنيةً بسَمِيَّتِها أو شَبيهَتِها أو جارَتِها، أو أخْتِها أو قَريبَتِها، فسيظهَرُ أيضًا) . يُنظر: ((المسالك في شرح موطأ مالك)) (٥/ ٣٩٢).

الحديث السادس عشر

عن عَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عنه أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بعَثَه على جَيشِ ذاتِ السَّلاسِلِ قال: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : " عَائِشَةُ "، فَقُلْتُ : مِنَ الرِّجَالِ، فَقَالَ : " أَبُوهَا "، قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : " ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ". فَعَدَّ رِجَالًا. .[٣٦]

{متفق عليه}

---

[٣٦] صحيح البخاري (٣٦٦٢، ٤٣٥٨)، صحيح مسلم (٢٣٨٤)، سنن الترمذي (٣٨٨٥، ٣٨٨٦)، مسند أحمد (١٧٨١١). قال الذَّهبيُّ: (هذا خبرٌ ثابتٌ على رغمِ أُنُوفِ الرَّوافِضِ، وما كان عليه السَّلامُ لِيُحِبَّ إلَّا طيِّبًا، وقد قال: ((لو كنتُ مُتَّخِذًا خليلًا من هذه الأمَّةِ لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلًا، ولكِنْ أُخُوَّةُ الإسلامِ أفضَلُ)) رواه البخاري (٣٦٥٧) مختصرًا من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عنهما. ، فأحبَّ أفضَلَ رَجُلٍ مِن أمَّتِه، وأفضَلَ امرأةٍ مِن أمَّتِه، فمن أبغَضَ حبيبَيْ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فهو حَرِيٌّ أن يكونَ بَغيضًا إلى اللهِ ورَسولِه، وحُبُّه عليه السَّلامُ لعائِشةَ كان أمرًا مُستفيضًا) . يُنظر: ((سير أعلام النبلاء)) (١٤٢/٢).

الحديث السابع عشر

عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ–رَضِيَ اللهُ عنها– ، قَالَتْ عَائِشَةُ–رَضِيَ اللهُ عنها– : فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ–رَضِيَ اللهُ عنها– ، فَقُلْنَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ–رَضِيَ اللهُ عنها– ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ–رَضِيَ اللهُ عنها– ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ–رَضِيَ اللهُ عنها– ، فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ. قَالَتْ : فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ – رَضِيَ اللهُ عنها– لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ : فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ : " يَا أُمَّ سَلَمَةَ، لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ ؛ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا " .[٣٧]

{متفق عليه}

---

[٣٧] صحيح البخاري (٢٥٨١،٣٥٥٧)واللَّفظُ له، ومسلم (٢٤٤١) مختصرًا ،سنن الترمذي (٣٨٧٩)، سنن النسائي (٣٩٤٩، ٣٩٥٠)، مسند أحمد (٢٦٥١٢).. قال الذَّهبيُّ: (هذا الجوابُ منه دالٌّ على أنَّ فَضْلَ عائشةَ على سائرِ أمَّهاتِ المؤمنينَ بأمرٍ إلهيٍّ وراءَ حُبِّه لها، وأنَّ ذلك الأمرَ مِن أسبابِ حُبِّه لها) . يُنظر: ((سير أعلام النبلاء)) (١٤٣/٢). وقال ابنُ حَجَرٍ: (في هذا الحديثِ مَنقَبةٌ عَظيمةٌ لعائِشةَ، وقد استُدِلَّ به على فَضْلِ عائشةَ على خَديجةَ، وليس ذلك بلازمٍ؛ لأمرينِ: أحَدُهما: احتمالُ ألَّا يكونَ أراد إدخالَ خديجةَ في هذا، وأنَّ المرادَ بقَولِه: ((منكُنَّ)) المخاطَبةُ –وهي أمُّ سَلَمةَ– ومَن أرسَلَها، أو من كان موجودًا حينئذٍ من النِّساءِ، والثَّاني: على تقديرِ إرادةِ الدُّخولِ فلا يلزَمُ مِن ثُبوتِ خُصوصيَّةِ شَيءٍ من الفَضائِلِ ثبوتُ الفَضْلِ المطلَقِ) . يُنظر: ((فتح الباري)) (٧/ ١٠٨).

الحديث الثامن عشر

عن عَائِشَةَ –رَضِيَ اللهُ عنها– قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا : " يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ[٣٨] ". فَقُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ[٣٩]، تَرَى مَا لَا أَرَى[٤٠] ؟ تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. .[٤١]

{متفق عليه}

---

[٣٨] أي: يُحَيِّيكِ بتَحيَّةِ الإسلامِ.

[٣٩] البركة : النماء والزيادة والسعادة.

[٤٠] أي إنَّكَ يا رَسولَ اللهِ، تَرى جِبريلَ الذي لا أراهُ، فهَنيئًا لكَ الوَحْيُ والنُّبُوَّةُ، ورُؤيةُ المَلائِكةِ الكِرامِ البَرَرةِ.

[٤١] صحيح البخاري (٣٧٦٨، ٣٢١٧، ٦٢٠١، ٦٢٤٩، ٦٢٥٣) واللفظ له ، صحيح مسلم (٢٤٤٧)، سنن أبي داود (٥٢٣٢)، سنن الترمذي (٢٦٩٣، ٣٨٨١، ٣٨٨٢)، سنن النسائي (٣٩٥٢، ٣٩٥٣، ٣٩٥٤)، سنن ابن ماجه (٣٦٩٦)، سنن الدارمي (٢٦٨٠)، مسند أحمد (٢٤٢٨١، ٢٤٤٦٢، ٢٤٥٧٤، ٢٤٨١٥، ٢٤٨٥٧، ٢٥١٣١، ٢٥١٧٣، ٢٥٧٤٦، ٢٥٨٨٠).وفي الحديث بيان فضل عائشة–رضي الله عنها– ومكانتها، وعلو منزلتها، قال النَّوويُّ: (فيه فضيلةٌ ظاهِرةٌ لعائِشةَ رَضِيَ اللهُ عنها) . يُنظر: ((شرح مسلم)) (٢١١/١٥).

الحديث التاسع عشر

عن عائِشةَ -رَضِيَ اللهُ عنها- قالت: إن كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ليتفَقَّدُ يقولُ: ((أين أنا اليَومَ؟ أين أنا غدًا؟))[٤٢] استِبطاءً ليومِ عائِشةَ-رَضِيَ اللهُ عنها- ، قالت: (فلمَّا كان يومي قبَضَه اللهُ بين سَحْرِي[٤٣] ونَحْرِي[٤٤]) .[٤٥]

وعنها أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يسألُ في مَرَضِه الذي مات فيه يقولُ: ((أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا؟ يريدُ يومَ عائِشةَ -رَضِيَ اللهُ عنها- حتى مات عِندَها. قالت عائِشةُ-رَضِيَ اللهُ عنها-: فمات في اليومِ الذي كان يدورُ عَلَيَّ فيه في بَيتي، فقَبَضَه اللهُ وإنَّ رأسَه لَبَينَ نَحْرِي وسَحْرِي، وخالَطَ رِيقُه رِيقي[٤٦]! دَخَل عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي بكرٍ ومَعَه سِواكٌ يستَنُّ به[٤٧] ، فنَظَر إليه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقُلْتُ

---

[٤٢] هذا الاستفهام للاستئذان منهن أن يكون عند عائشة، ولذا فهمن ذلك فأذن له.

[٤٣] السَّحر: الرئة، وقيل أسفل البطن.

[٤٤] النحر: موضع القلادة.

[٤٥] رواه البخاري (١٣٨٩)، ومسلم (٢٤٤٣) واللَّفظُ له.

[٤٦] أي بسبب السواك.

[٤٧] يُمِرُّ السواك على أسنانه، كأنه يحددها.

له: أعطِنِي هذا السِّواكَ يا عَبْدَ الرَّحمنِ، فأعطانِيه فقَضَمْتُه[٤٨]، ثُمَّ مضَغْتُه[٤٩]، فأعطَيْتُه رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فاستَنَّ به وهو مُستَنِدٌ إلى صَدْرِي)) .[٥٠]

وفي روايةٍ أُخرى: ((فجَمَع اللهُ بين رِيقي ورِيقِه في آخِرِ يومٍ مِنَ الدُّنيا، وأوَّلِ يَومٍ مِنَ الآخِرةِ!)) .[٥١]

{متفق عليه}

---

[٤٨] فقَضَمْتُه :كسرته وقطعته.

[٤٩] مضَغْتُه : عضته بأسنانها، ليلين.

[٥٠] رواه البخاري (٤٤٥٠) واللَّفظُ له، ومسلم (٢٤٤٣) مختصرًا.

[٥١] رواها البخاري (٤٤٥١). قال عِياضٌ: (قَولُه: ((أين أنا اليومَ، أين أنا غدًا؟)) استبطاءً ليَومِ عائِشةَ: هذا لمحبَّتِه فيها، وحِرْصِه على أن يكونَ عِندَها، حتى استأذَنَ أزواجَه في تمريضِه عندها؛ ليكونَ عن طِيبِ أنفُسِهنَّ، فيَبلُغَ غَرَضَه مع تطييبِه أنفُسَهنَّ، مع التزامِه ما التَزَمه من العَدْلِ بينَهنَّ. وقولُها: «قَبَضَه اللهُ بين سَحْرِي ونَحْرِي» بفَتحِ السِّينِ، السَّحْرُ: الرِّئةُ وما تعلَّق بها) . يُنظر: ((إكمال المعلم)) (٧/ ٤٥١). وفيه فضل عائشة –رضي الله عنها–، فلو لم يكن عندها من حسن العشرة ولطف الخدمة وكمال الخلق لما آثرها على غيرها بالرغبة في المقام عندها. وأيضا حسن عشرة زوجات النبي –صلى الله عليه وسلم–، ورضي الله عنهن، وإيثارهن ما يحبه على محبة أنفسهن؛ فقد علمن رغبة إقامته –صلى الله عليه وسلم– في بيت عائشة، فتنازلن عن حقهن؛ ليمرض في بيتها.

الحديث العشرون

عن أنَسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: ((فَضْلُ عائِشةَ على النِّساءِ كفَضْلِ الثَّريدِ[٥٢] على سائِرِ الطَّعامِ)) .[٥٣]

{متفق عليه}

---

[٥٢] الطعام الذي يصنع بخلط اللحم والخبز المفتت مع المرق ، وأحيانا يكون من غير اللحم.

[٥٣] صحيح البخاري(٥٤١٩، ٣٧٧٠ ، ٥٤٢٨)، صحيح مسلم (٢٤٤٦)، سنن الترمذي (٣٨٨٧)، سنن ابن ماجه (٣٢٨١)، سنن الدارمي (٢١١٣)، مسند أحمد (١٢٥٩٧، ١٣٧٨٥).

قال النَّوويُّ: (قال العُلَماءُ: معناه: أنَّ الثريدَ مِن كُلِّ طعامٍ أفضَلُ مِنَ المرَقِ؛ فثَريدُ اللَّحمِ أفضَلُ من مَرَقِه بلا ثريدٍ، وثريدُ ما لا لَحْمَ فيه أفضَلُ مِن مَرَقِه، والمرادُ بالفَضيلةِ: نَفْعُه، والشِّبَعُ منه، وسُهولةُ مَساغِه، والالتذاذُ به، وتيسُّر تناوُلِه، وتمكُّنُ الإنسانِ مِن أخْذِ كِفايتِه منه بسُرعةٍ، وغيرِ ذلك، فهو أفضَلُ مِنَ المرَقِ كُلِّه، ومن سائِرِ الأطعِمةِ، وفَضْلُ عائشةَ على النِّساءِ زائِدٌ كزيادةِ فَضْلِ الثَّريدِ على غَيرِه مِنَ الأطعِمةِ، وليس في هذا تصريحٌ بتَفضيلِها على مريمَ وآسِيَةَ؛ لاحتِمالِ أنَّ المرادَ تَفضيلُها على نِساءِ هذه الأُمَّةِ) . يُنظر: ((شرح مسلم)) (١٥/ ١٩٩).

الحديث الحادي والعشرون

عن عائِشةَ –رَضِيَ اللهُ عنها– قالت: ((قُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ، مَن أزواجُكَ في الجَنَّةِ؟ قال: أمَا إنَّكِ مِنهُنَّ! قالت: فخُيِّلَ إليَّ أنَّ ذاك أنَّه لم يتزوَّجْ بِكرًا غَيْرِي)) .[٥٤]

{صحيح}

---

[٥٤] صحيح أخرجه ابن حبان (٧٠٩٦) واللَّفظُ له، والطبراني (٣٩/٢٣) (٩٩)، والحاكم (٦٧٤٣). صَحَّحه ابن حبان، وصَحَّح إسنادَه الحاكم، وشعيب الأرناؤوط في تخريج ((صحيح ابن حبان)) (٧٠٩٦)، وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (١٣٣/٣): على شرط مسلم. وثبَت عند ابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: ((أما ترضَين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة)).صحيح: رواه ابن حبان (٧٠٩٥)، والحاكم (١٠/٤)، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه شعيب، وصححه الألباني في "الصحيحة" (٢٢٥٥).

الحديث الثاني والعشرون

عن عائِشةَ -رَضِيَ اللهُ عنها- قالت: -في حديث الأفك-: ... ثُمَّ تحولتُ واضطجعتُ على فِراشي، والله يعلم أنِّي حينئذٍ بريئةٌ، وأنَّ الله مُبرِّئي ببراءتي، ولكن واللهِ ما كنتُ أظنُّ أنَّ الله منزلٌ في شأني وحيًا يُتْلَى، لشأني في نفْسي كان أحْقرَ مِن أن يتكلَّم الله فيَّ بأمْر، ولكن كنتُ أرْجو أن يرَى رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - في النومِ رُؤيَا يُبرِّئني الله بها، فواللهِ ما رام رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - مجلسَه، ولا خرَج أحدٌ مِنْ أهل البيت حتَّى أُنزِل عليه، فأخَذَه ما كان يأخُذُه من البُرَحَاء، حتى إنَّه ليتحدَّر منْه مِن العَرَق مثل الجُمَان، وهو في يومٍ شاتٍ مِن ثِقَلِ القوْل الذي أُنزِل عليه. قالت: فَسُرِّي عن رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وهو يَضْحَك، فكانتْ أوَّل كَلمةٍ تَكلَّم بها أنْ قال: ((يا عائشةُ، أمَّا اللهُ فقدْ بَرَّأكِ))، قالت: فقالتْ لي أُمِّي: قُومِي إليه، فقلتُ: واللهِ لا أقومُ إليه، فإنِّي لا أحْمَدُ إلاَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ.

قالت: وأنزَل الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ [النور: ١١] الآيات...".[٥٥] {متفق عليه}

---

[٥٥] صحيح البخاري (٢٦٦١، ٤٠٢٥، ٤١٤١، ٤٦٩٠، ٤٧٥٠، ٦٦٦٢، ٦٦٧٩، ٧٣٧٠)، صحيح مسلم (٢٧٧٠)، سنن الترمذي (٣١٨٠)، مسند أحمد (٢٤٠١٣، ٢٤٣١٧، ٢٤٧٢٠، ٢٥٦٢٣، ٢٦٢٧٩).

قال ابنُ كثير: "فغار اللهُ لها وأنْزَلَ براءتَها في عشْر آياتٍ تُتلى على الزمان، فسَمَا ذِكْرُها، وعلا شأنُها؛ لتسمعَ عفافَها وهي في صِباها، فشَهِدَ الله لها بأنَّها مِنَ الطَّيِّبات، ووعدَها بمغفرةٍ ورِزق كريم".

–قال ابنُ القيِّم – رحمه الله –:

–ومن خصائص أمِّ المؤمنين– رضي الله عنها –:

أنَّها كانتْ أحبَّ أزواج رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – إليه، كما ثبَت عنْه ذلك في البخاريِّ وغيره، وقد سُئِل: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: ((عائشة))، قيل: فمِن الرِّجال؟ قال: ((أبوها)).

–ومِن خصائصها أيضًا: أنَّه لَمْ يتزوَّج امرأةً بِكرًا غيرها، ومن خصائصها: أنَّه كان يَنزِل عليه الوحيُ وهو في لحافِها دونَ غيرِها،

–ومِن خصائصها: أنَّ الله – عزَّ وجلَّ – لَمَّا أنزل عليه آيةَ التخيير بدأ بها فخيَّرها، فقال: ((ولا عليكِ ألاَّ تَعْجَلي حتى تستأمري أَبَوَيك))، فقالت: أفِي هذا أسْتَأمِر أبوي؟! فإنِّي أُريد اللهَ ورسولَه والدارَ الآخِرة، فاستنَّ بها – أي: اقتَدَى – بقيةُ أزواجه – صلَّى الله عليه وسلَّم – وقُلْنَ كما قالتْ.

-ومِن خصائصها: أنَّ الله سبحانه برَّأها ممَّا رماها به أهلُ الإفك، وأنْزَل في عُذرِها وبراءتِها وحيًا يُتْلَى في محاريبِ المسلمين وصلواتهم إلى يومِ القيامة، وشَهِد لها بأنَّها مِنَ الطيِّبات، ووعَدَها المغفرةَ والرِّزقَ الكريم، وأخْبَر سبحانه أنَّ ما قيل فيها مِنَ الإفك كان خيرًا لها، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شَرًّا لها، ولا عائبًا لها، ولا خافضًا مِن شأنها، بل رَفَعها الله بذلك وأعْلى قدْرَها، وأعْظَمَ شأنها، وصار لها ذِكرًا بالطيب والبراءة بيْن أهلِ الأرض والسماء، فيا لها مِن مَنْقَبة ما أجلَّها!

-ومِن خصائِصها - رضي الله عنها -: أنَّ الأكابرَ مِنَ الصحابة - رضي الله عنهم - كان إذا أَشْكَل عليهم أمرٌ مِن الدِّين استفتوها فيَجِدون عِلمَه عندَها.

-ومِن خصائصها - رضي الله عنها -: أنَّ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - تُوفِّي في بيتها، وفي يومِها، وبيْن سَحْرِها ونَحْرِها، ودُفِن في بيتها.

-ومِن خصائصها - رضي الله عنها -: أنَّ الناسَ كانوا يتحرَّوْن بهداياهم يومَها مِن رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - تقربًا إلى الرسولِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - فيُتْحفونَه بما يحبُّ في منزِلِ أحبِّ نسائِه إليه - صلَّى الله عليه وسلَّم ورضي الله عنهنَّ أجمعين. جلاء الأفهام (ص: ٢٣٧ - ٢٤١).

-ومَع هذه المنزِلَةِ العالية، والتبرِئة العالية الزكيَّة مِنَ الله تعالى، تَتَواضَعُ وتقول:

"ولَشَأْنِي في نفْسي أهونُ مِن أن يُنزِل الله فيَّ قرآنًا يُتْلَى"!

-وقال الإمام بدرُ الدِّين الزَّرْكشيُّ في "الإجابة لإيراد ما استدركتْه عائشةُ على الصحابة" - وهو يَتكلَّم في خصائصها، رضي الله عنها - الأربعين:

"والخامِسة - أي: مِن الخصائص -: نزول براءتِها منَ السماء بما نَسَبه إليها أهلُ الإفك في ستَّ عشرةَ آية متوالية، وشَهِد لها بأنَّها من الطيِّبات، ووعَدها بالمغفرةِ والرِّزق الكريم، قال: والسادس: جَعله قُرآنًا يُتْلَى إلى يومِ القيامة؛ أي: الآيات التي نزلَتْ في براءتِها=

=وقال – في العاشرة –: وجوب محبَّتِها على كلِّ أحد، ففي الصحيح: لما جاءتْ فاطمة – رضي الله عنها – إلى النبيِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال لها: ((ألسْتِ تُحبِّين ما أُحبُّ؟)) قالت: بلى، قال: ((فأَحبِّي هذه – يعني: عائشة))، وهذا الأمْرُ ظاهِرُه الوجوب.

وقال – في الحادية عشرة –: إنَّ مَن قذَفها فقَدْ كفَر؛ لتصريحِ القرآن الكريم ببراءتِها، وقال – في الثانية عشرة –: مَن أنْكَر كونَ أبيها أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق – رضي الله عنه – صحابيًّا كان كافرًا، نصَّ عليه الشافعيُّ، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠]، ومُنكِر صُحْبةِ غير الصِّدِّيق يَكْفُر لتكذيبه التواتُر[الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة؛ للزركشي.]؛ انتهى مختصرًا.

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عنها- زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ[٥٦] أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ[٥٧] لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْتِمَاسِهِ[٥٨]، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ فَقَالُوا :

أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ-رَضِيَ اللهُ عنها- ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ[٥٩]، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ :

حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ[٦٠] وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ ؟

فَقَالَتْ عَائِشَةُ-رَضِيَ اللهُ عنها- :

---

[٥٦] المفازة التي لا شيء بها، وهي ههنا اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة.

[٥٧] قلادة.

[٥٨] لطلب العقد الضائع.

[٥٩] ليس في المكان الذي أقاموا فيه ماء.

[٦٠] ليسوا نازلين على مكان فيه ماء.

فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ[٦١] ﷺ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي[٦٢] بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي[٦٣]، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ. فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ ﷺ : مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ[٦٤] يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ : فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ[٦٥] الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ.[٦٦]

{متفق عليه}

---

[٦١] فعاتبني أبو بكر أي لامني على الحبس المذكور، ولم تقل: أبي؛ لأن الأبوة تناسب الحنو، وما وقع من العتاب بالقول، والتأديب بالفعل غير مناسب له،

[٦٢] يضربني برؤوس أصابعه.

[٦٣] خصري و وسطي.

[٦٤] وفي رواية قال: جزاكِ الله خيرًا؛ فوالله ما نزَل بكِ أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجًا، وجعل لنا منه بركة. وقد شهد لها بذلك أُسيد بن حُضير في حضرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم والصَّحب الكرام أجمعين رضي الله عنهم، فليس هذا أول خير يكون بسببكم والبركة كثرة الخير. وفيه فضل عائشة وأبيها رضي الله عنهما وتكرر البركة بسببهما

[٦٥] أثرناه وهيجناه.

[٦٦] صحيح البخاري (٣٣٤، ٣٣٦، ٣٦٧٢، ٣٧٧٣، ٤٥٨٣، ٤٦٠٧، ٤٦٠٨، ٥١٦٤، ٥٢٥٠، ٥٨٨٢، ٦٨٤٤، ٦٨٤٥) ،صحيح مسلم (٣٦٧) ،سنن أبي داود(٣١٧)، سنن النسائي (٣١٠، ٣٢٣)، سنن ابن ماجه (٥٦٨)، موطأ مالك (١٣٤)، سنن الدارمي (٧٧٣)، مسند أحمد (٢٤٢٩٩، ٢٥٤٥٥، ٢٦٣٤١).

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللهُ عنها– قَالَتْ : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ[٦٧] عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ[٦٨] مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ، فَيَلْعَبْنَ مَعِي–رَضِيَ اللهُ عنها–.[٦٩]

{متفق عليه}

---

[٦٧] بالتماثيل المسماة بلعب البنات وفيه جواز اتخاذ اللعب من أجل لعب البنات بهن، وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور، وهو شامل للألعاب الحديثة.

[٦٨] أي يتغيَّبن حياءً منه وهيبة فيختبئن في مكان مستور.

[٦٩] صحيح البخاري (٦١٣٠) ،صحيح مسلم (٢٤٤٠)، سنن أبي داود (٤٩٣١، ٤٩٣٢)، سنن النسائي (٣٣٧٨)، سنن ابن ماجه (١٩٨٢)، مسند أحمد (٢٤٢٩٨، ٢٥٣٣٤، ٢٥٩٦١، ٢٥٩٦٨)، وفيه تلطف النبي صلى الله عليه وسلم مع عائشة رضي الله عنها.

الحديث الخامس والعشرون

حَفْصةَ –رَضِيَ اللهُ عنها–

عن عمار بن ياسر قال:

أراد رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ أن يُطلِّقَ حفصةَ –رَضِيَ اللهُ عنها– فجاء جبريلُ فقال لا تُطَلِّقْها فإنها صوَّامةٌ قوَّامةٌ وإنها زوجتُك في الجنَّةِ [٧٠]

{حسن}

[٧٠] أخرجه البزار (١٤٠١)، والطبراني (١٨٨/٢٣) (٣٠٦) وفيه الحسن بن أبي جعفر منكر الحديث وقال الامام الالباني في السلسلة الصحيحة (١٧/٥) يرتقي إلى درجة الحسن ، وعن عمر ﷺ قال :طلَّقَ النبيُّ حفصةَ ثم راجَعَها. وصححه الألباني في إرواء الغليل برقم ٢٠٧٧ ، وفي صحيح النسائي برقم ٣٥٦٢

وفيه: مَنقَبةٌ ظاهِرةٌ لأُمِّ المؤمِنين حَفصةَ بنتِ عُمرَ رضِيَ اللهُ عنهما.

الحديث السادس والعشرون

أمَّ سَلَمةَ -رَضِيَ اللهُ عنها-

عن أمِّ سَلَمةَ -رَضِيَ اللهُ عنها- قالت: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: ((ما من مُسلِمٍ تُصيبُه مُصيبةٌ، فيقولُ ما أمرَه اللهُ: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجِعونَ، اللهُمَّ أْجُرْنِي في مُصيبتي، وأخلِفْ لي خيرًا منها، إلَّا أخلَفَ اللهُ له خيرًا منها))، قالت: فلمَّا مات أبو سَلَمةَ ﷺ قُلْتُ: أيُّ المسلِمينَ خَيرٌ مِن أبي سَلَمةَ ﷺ ؛ أوَّلُ بَيتٍ هاجَرَ[71] إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟! ثُمَّ إني قُلْتُها[72]، فأخلف اللهُ لي رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم[73]! قالت: أرسَلَ إليَّ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حاطِبَ

---

[71] أي: أبو سَلَمةَ أوَّلُ من هاجر إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وكان هو وزوجَتُه أوَّلَ مَن هاجر إلى الحَبَشةِ، ثُمَّ إلى المدينةِ.

[72] أي: قُلْتُ هذا القولَ ودعوتُ بهذا الدعاءِ؛ طَلَبًا لصِدْقِ هذا الحديثِ وامتِثالًا لأمرِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ لا مع ما في نفسي من التعَجُّبِ والاستبعادِ.

[73] أي: جعل لي مكانَ أبي سَلَمةَ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وتزوَّجَني وهو خيرُ الخَيِّرينَ وخَيرُ جَميعِ الخلائِقِ أجمَعينَ)

بنَ أبي بَلْتَعةَ ﷺ يخطُبُني له، فقُلْتُ[٧٤]: إنَّ لي بِنتًا[٧٥]، وأنا غَيُورٌ، فقال: ((أمَّا ابنَتُها فندعو اللهَ أن يُغْنِيَها عنها[٧٦]، وأدعو اللهَ أن يُذهِبَ الغَيْرَةَ[٧٧])) .[٧٨]

{حسن}

---

[٧٤] مُعتذِرةً إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم خوفًا مِن عدَمِ قِيامِها بحُقوقِه: إنَّ لها بنتًا، وكانت حينئذٍ صَغيرةً وما زالت في حجْرِها، وأخبَرَت أنَّها كَثيرةُ الغَيْرةِ، وهذانِ الأمرانِ ممَّا يكونُ له أثرٌ في القيامِ بالواجباتِ الزَّوجيَّةِ، وعدَمِ الوفاءِ بها، والنَّبيُّ عليه السلام قدْ كان لَه زَوجاتٌ قَبْلَها، فتلك الغَيرةُ الشَّديدةُ لا تَتمكَّنُ معها مِن الاجتماعِ مع سائرِ أزواجِه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم

[٧٥] وهي زيْنبُ بنتُ أبي سَلَمةَ رَضِي اللهُ عنهما

[٧٦] أي: أنْ يُغنِيَ البنتَ عن أُمِّها بكَفالتِه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم.

[٧٧] وكان مِن بَركةِ دُعاءِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم أنْ ذَهَبت الغَيرةُ مِن صَدرِها، وتَزوَّجَها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم. ((لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح)) (٤/ ٨٤).

[٧٨] رواه مسلم (٩١٨).

الحديث السابع والعشرون

زَينبَ بِنتِ جَحشٍ –رَضِيَ اللهُ عنها–

عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: كانت زَينبُ –رَضِيَ اللهُ عنها– تفخَرُ على أزواجِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم تقولُ: زوَّجَكنَّ أهاليكُنَّ، وزَوَّجني اللهُ تعالى من فوقِ سَبعِ سَمَواتٍ [٧٩].

{صحيح}

---

[٧٩] أخرجه البخاري (٧٤٢٠). وردت في شأنِها عِدَّةُ مناقِبَ وفَضائِلَ كريمةٍ؛ منها: قَولُ اللهِ تعالى في شأنِها: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا [الأحزاب: ٣٦ – ٣٨] . قال ابنُ القَيِّمِ: (من خواصِّها أنَّ اللهَ سُبحانَه وتعالى كان هو وَلِيَّها الذي زوَّجَها لرَسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم من فوقِ سَماواتِه) . يُنظر: ((زاد المعاد)) (١/١٠٥). وقال الشَّوكانيُّ: (لَمَّا أعلمه اللهُ بذلك دخل عليها بغيرِ إذنٍ ولا عَقدٍ، ولا تقديرِ صَداقٍ، ولا شيءٍ ممَّا هو معتَبَرٌ في النِّكاحِ في حَقِّ أُمَّتِه) . يُنظر: ((تفسير الشوكاني)) (٤/٣٢٨).

الحديث الثامن والعشرون

عن عائِشةَ –رَضِيَ اللهُ عنها– قالت: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((أسرَعُكنَّ لَحاقًا بي أطوَلُكنَّ يَدًا)) قالت: فكُنَّ يتطاوَلْنَ أيَّتُهنَّ أطوَلُ يدًا! فكانت أطوَلَنا يدًا زَينبُ–رَضِيَ اللهُ عنها– ؛ لأنَّها كانت تَعمَلُ بيَدِها وتَصَدَّقُ .[٨٠]

{متفق عليه}

---

[٨٠] رواه البخاري (١٤٢٠)، ومسلم (٢٤٥٢) واللَّفظُ له، وأخرجه البزار (٣١١)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (٢١٠)، والحاكم (٦٧٧٦). صَحَّحه الحاكم على شرط مسلم، وصَحَّح إسنادَه على شرط مسلم شعيب الأرناؤوط في تخريج ((شرح مشكل الآثار)) (٢١٠). عنها رضي الله عنها بلفظ : ((أسرَعُكنَّ لُحوقًا بي أطولُكنَّ يدًا))، قالت عائشةُ: فكُنَّا إذا اجتَمَعْنا في بيتِ إحدانا بعد وفاةِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم نَمُدُّ أيدِيَنا في الجدارِ نتطاوَلُ! فلم نَزَلْ نَفعَلُ ذلك حتى توفِّيَتْ زَينبُ بنتُ جَحشٍ زَوجُ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وكانت امرأةً قصيرةً، ولم تكُنْ أطوَلَنا! فعَرَفْنا حينئذٍ أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إنما أراد بطُولِ اليَدِ الصَّدَقةَ، قالت: وكانت زينبُ امرأةً صَناعةَ اليَدِ، فكانت تَدبَغُ وتَخرِزُ وتتصَدَّقُ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجَلَّ . قال النَّوويُّ: (معنى الحديثِ: أنهنَّ ظَنَنَّ أنَّ المرادَ بطُولِ اليَدِ طُولُ اليَدِ الحقيقيَّةِ، وهي الجارِحةُ، فكُنَّ يَذرَعنَ أيديَهنَّ بقَصَبةٍ، فكانت سَودةُ أطوَلَهنَّ جارحةً، وكانت زينبُ أطولَهنَّ يدًا في الصَّدَقةِ وفِعْلِ الخيرِ، فماتت زينبُ أوَّلَهنَّ، فعَلِموا أنَّ المرادَ طُولُ اليدِ في الصَّدَقةِ والجُودِ... وفيه مُعجِزةٌ باهِرةٌ لرَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ومَنقَبةٌ ظاهِرةٌ لزَينَبَ) . يُنظر: ((شرح مسلم)) (٩/١٦).

الحديث التاسع والعشرون

عن عائِشةَ -رَضِيَ اللهُ عنها- قالت:

(أرسَلَت أزواجُ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم زينبَ بِنتَ جَحشٍ-رَضِيَ اللهُ عنها-زَوجَ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهي التي كانت تُساميني منهنَّ في المنزِلةِ عند رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولم أَرَ امرأةً قَطُّ خيرًا في الدِّينِ مِن زَينبَ -رَضِيَ اللهُ عنها- ، وأتقى للهِ، وأصدَقَ حَديثًا، وأوصَلَ للرَّحِمِ، وأعظَمَ صَدَقةً، وأشَدَّ ابتذالًا لنَفْسِها في العَمَلِ الذي تَصَدَّقُ به، وتَقَرَّبُ به إلى اللهِ تعالى) .[٨١]

{صحيح}

---

[٨١] رواه مسلم (٢٤٤٢) مطولًا. وفي حديثِ الإفْكِ قالت عائِشةُ رَضِيَ اللهُ عنها: (وكان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يسألُ زَينَبَ ابنةَ جَحشٍ عن أمْري، فقال: ((يا زينبُ، ماذا عَلِمْتِ أو رأيتِ ؟)) فقالت: يا رَسولَ اللهِ، أحمِي سَمْعي وبَصَري، ما عَلِمْتُ إلَّا خيرًا. قالت: وهي التي كانت تُساميني من أزواجِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فعَصَمَها اللهُ بالوَرَعِ!) . رواه مطولًا البخاري (٤٧٥٠) واللَّفظُ له، ومسلم (٢٧٧٠).

الحديث الثلاثون

جُوَيرِيَةَ بنتِ الحارِثِ -رَضِيَ اللهُ عنها-

عن عائِشةَ -رَضِيَ اللهُ عنها- قالت:

(وقَعَت جُوَيرِيَةُ بنتُ الحارِثِ بنِ المصطَلِقِ[٨٢] -رَضِيَ اللهُ عنها- في سَهمِ ثابِتِ بنِ قَيسِ بنِ شَمَّاسٍ[٨٣] أو ابنِ عَمٍّ له، فكاتَبَت[٨٤] على نَفْسِها[٨٥] وكانت امرأةً ملاحةً[٨٦] تأخُذُها العَينُ[٨٧]، قالت عائشةُ -رَضِيَ اللهُ عنها-: فجاءت تسألُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في كتابَتِها[٨٨] فلمَّا قامت على البابِ فرَأَيتُها كَرِهْتُ مكانَها[٨٩] وعرَفْتُ أنَّ

---

[٨٢] الحارث بن المصطلق سيد قومه

[٨٣] وهو من كبار الصحابة، بشره الله بالجنة

[٨٤] المكاتبة: هي أن يتعاقد العبد مع سيده على قدر من المال إذا أداه لسيده صار حرا.

[٨٥] اتفقت معه على جمع تسع أواق من ذهب، فإذا قضت ما عليها عتقها

[٨٦] أي: فائقة الجمال، ذات منظر حسن

[٨٧] أي: تطمع فيها

[٨٨] أي: لكي يساعدها فيما كتبته على نفسها؛ للوصول إلى العتق،

[٨٩] خافت عائشة من وقوعها في نفس النبي صلى الله عليه وسلم، فيرغب فيها فيتزوجها لحسنها وجمالها،

رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم سيَرَى منها مِثْلَ الذي رأيتُ! فقالت:

يا رَسولَ اللهِ أنا جُوَيرِيَةُ بنتُ الحارِثِ، وإنما كان مِن أمْري ما لا يَخْفى عليكَ، وإني وقَعْتُ في سَهمِ ثابِتِ بنِ قَيسِ بنِ شَمَّاسٍ، وإني كاتَبتُ على نَفْسِي[٩٠] فجِئْتُ أسألُك في كتابَتي[٩١]، فقال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: فهل لكِ إلى ما هو خيرٌ منه؟ قالت:

وما هو يا رَسولَ اللهِ؟ قال: أؤدِّي عنكِ كِتابَتَكِ وأتزَوَّجُكِ[٩٢]! قالت: قد فعَلْتُ! قالت: فتسامَعَ -تعني النَّاسَ- [٩٣] أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قد تزوَّجَ جُوَيريةَ -رَضِيَ اللهُ عنها- فأرسَلوا ما في أيدِيهم من السَّبْيِ فأعتَقُوهم، وقالوا: أصهارُ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه

---

[٩٠] أي: كاتبني على ما لا طاقة لي به، ولا قدرة لي عليه

[٩١] أي: لكي تعينني

[٩٢] يكون عتقها مهرها وتصير زوجته

[٩٣] أي: انتشر خبرها في الناس

وسلَّم[٩٤]! فما رأَينا امرأةً كانت أعظَمَ بَرَكةً على قَومِها منها -رَضِيَ اللهُ عنها- ؛ أُعتِقَ في سَبَبِها مائةُ أهلِ بَيتٍ مِن بَني المصطَلِقِ!) .[٩٥]

{حسن}

---

[٩٤] أي: أعتقوا ما بأيديهم؛ إكراما لأصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم

[٩٥] أخرجه أبو داود (٣٩٣١) واللَّفظُ له، وأحمد (٢٦٣٦٥). صَحَّحه ابن حبان في ((صحيحه)) (٤٠٥٤)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (٧٤/٩)، وحَسَّنه ابن القطان في ((أحكام النظر)) (١٥٣)، والألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٣٩٣١)، والوادعي في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (١٦٤٥). وفيه: فضل ومنقبة لجويرية بنت الحارث رضي الله عنها.

الحديث الحادي والثلاثون

عن عَبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما قال:

(كانت جُوَيريَةَ–رَضِيَ اللهُ عنها– اسمُها بَرَّةُ[٩٦] ، فحَوَّل[٩٧] رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم اسمَها جُوَيريَةَ،

---

[٩٦] قبل أن يتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم

[٩٧] كان النبي صلى الله عليه وسلم يغير بعض الأسماء الموروثة من الجاهلية؛ ليصحح المفاهيم، ويبعد العقول والقلوب عن ارتباطها بأسماء تحمل صفات ربما يكون فيها مخالفة شرعية، أو مرتبطة باعتقادات فاسدة. ، وقال محمد بن عمرو بن عطاء قال: سميت ابنتي برة، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم، وسميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم. رواه مسلم. ومنها ما رواه سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا أفلح؛ فإنك تقول: أثم هو؟ فلا يكون فيقول: لا. إنما هن أربع فلا تزيدن علي. رواه مسلم. قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار: في ذلك ما قد دل على أن النهي عن هذه الأسماء إنما كان خوف الطيرة بها. اهـ.

وقال النووي أيضا: قد ثبتت أحاديث بتغييره صلى الله عليه وسلم أسماء جماعة كثيرين من الصحابة، وقد بين صلى الله عليه وسلم العلة في النوعين وما في معناهما وهي التزكية أو خوف التطير. اهـ.

وكان يَكرَهُ أن يُقالَ: خَرَج مِن عِندِ بَرَّةَ [٩٨]) . [٩٩] .

{صحيح}

وقال ابن القيم في زاد المعاد: اقتضت حكمة الشارع الرءوف بأمته الرحيم بهم أن يمنعهم من أسباب توجب لهم سماع المكروه أو وقوعه، وأن يعدل عنها إلى أسماء تحصل المقصود من غير مفسدة، هذا أولى مع ما ينضاف إلى ذلك من تعليق ضد الاسم عليه بأن يسمى يسارا من هو من أعسر الناس. وأمر آخر: وهو ظن المسمى واعتقاده في نفسه أنه كذلك فيقع في تزكية نفسه وتعظيمها وترفعها على غيره، وهذا هو المعنى الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم لأجله أن تسمى برة، وقال: لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم. وعلى هذا، فتكره التسمية بـ التقي، والمتقي والمطيع والطائع والراضي، والمحسن، والمخلص، والمنيب، والرشيد والسديد. اهـ.

[٩٨] كره صلى الله عليه وسلم ذلك؛ لأن البر يدخل عليه، ولا يخرج عنه؛ ولذلك كره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، ولأن في اسم برة تزكية للنفس،

[٩٩] رواه مسلم (٢١٤٠).

قال النَّوويُّ: (معنى هذه الأحاديثِ تَغييرُ الاسمِ القَبيحِ أو المكروهِ إلى حَسَنٍ، وقد ثبت أحاديثُ بتغييرِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أسماءَ جماعةٍ كثيرينَ مِنَ الصَّحابةِ، وقد بيَّن صلَّى اللهُ عليه وسلَّم العِلَّةَ في النَّوعَينِ وما في معناهما، وهي التزكيةُ، أو خَوفُ التطَيُّرِ) . يُنظر: ((شرح مسلم)) (١٤/ ١٢٠).

الحديث الثاني والثلاثون

أمِّ حَبيبةَ بنتِ أبي سُفيانَ –رَضِيَ اللهُ عنها–

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ، أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، فَمَاتَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَزَوَّجَهَا النَّجَاشِيُّ[100] النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمْهَرَهَا عَنْهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ شُرَحْبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ[101].[102].

---

[100] اسم النجاشي: أصحمة بن أبجر ملك الحبشة، أسلم على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يهاجر إليه، وكان ردءا للمسلمين نافعا، وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام

[101] وشرحبيل ابن حسنة، وهي أمه، واسم أبيه عبد الله بن المطاع حليف بني زهرة أبو عبد الله من كندة، هاجر هو وأمه إلى الحبشة، وكان أحد الأمراء الأربعة الذين أمرهم أبو بكر الصديق، وكان واليا على الشام لعمر بن الخطاب على ربع من أرباعها، توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وله سبع وستون سنة، طعن هو وأبو عبيدة ابن الجراح وأبو مالك الأشعري في يوم واحد.

[102] سنن أبي داود (٢٠٨٦، ٢١٠٧) سنن النسائي (٣٣٥٠).وقال الإمام أحمد في مسنده ، من مسند القبائل ، ومن حديث أم حبيبة برقم (٢٧٤٠٨) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مَعْمَرٍ . وَعَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ، أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، وَكَانَ أَتَى النَّجَاشِيَّ – وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَحَلَ إِلَى النَّجَاشِيِّ – فَمَاتَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَإِنَّهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ؛ زَوَّجَهَا إِيَّاهُ النَّجَاشِيُّ وَمَهَرَهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ، ثُمَّ جَهَّزَهَا

{صحيح}

مِنْ عِنْدِهِ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ شُرَحْبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ، وَجِهَازُهَا كُلُّهُ مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ، وَلَمْ يُرْسِلْ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ، وَكَانَ مُهُورُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَمِائَةِ دِرْهَمٍ. أهـ. قلت :إسناده صحيح ورجاله ثقات، وقد اختلف في إسناده على الزُّهْري في وصله وإرساله. هي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية زوج النبيِّ صلى الله عليه وسلم، تُكنَّى أم حبيبة وهي بها أشهر من اسمها، وأمُّها صفيَّة بنت أبي العاص بن أميَّة، وُلِدت رضي الله عنها قبل البعثة بسبعة عشر عامًا، وكانت قبل النبي = =صلى الله عليه وسلم عند عبيد الله بن جحش بن رباب بن يعمر الأسدي من بني أسد بن خزيمة، فأسلما ثم هاجرا إلى الحبشة فولدت حبيبة وبها كانت تُكنَّى، ولما مات تزوجها رسول صلى الله عليه وسلم، وهي أقرب أزواجه نسبًا إليه وأكثرهن صداقًا رضي الله عنها وأرضاها.

قال الذهبي عنها: "وهي من بنات عم الرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في أزواجه من هي أكرم نسبًا إليه منها ولا في نسائه من هي أكثر صداقًا منها ولا من تزوَّج بها وهي نائية الدار أبعد منها، عقد له صلى الله عليه وسلم عليها بالحبشة وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربعمائة دينار، وجهزها بأشياء" الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/٢١٩.

قال ابنُ سَعدٍ: (كان عُبَيدُ اللهِ بنُ جَحشٍ هاجَرَ بأمِّ حَبيبةَ معه إلى أرضِ الحَبَشةِ في الهِجرةِ الثَّانية، فتنصَّرَ وارتدَّ عن الإسلامِ، وتوفِّي بأرضِ الحَبَشةِ، وثبَتَت أمُّ حَبيبةَ على دينِها الإسلامِ وهِجْرَتِها) . يُنظر: ((الطبقات الكبرى)) (٨/٩٦).

وقال ابنُ كثيرٍ: (أسلَمَت قديمًا، وهاجَرَت هي وزوجُها عُبَيدُ اللهِ بنُ جَحشٍ إلى أرضِ الحَبَشةِ، فتنَصَّر هناك زوجُها، وثبتت هي على دينِها رَضِيَ اللهُ عنها) . يُنظر: ((البداية والنهاية)) (١١/ ١٦٦).

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابْن عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ :كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ، وَلَا يُقَاعِدُونَهُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ثَلَاثٌ أَعْطِنِيهِنَّ. قَالَ : " نَعَمْ ". قَالَ : عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ، أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ أُزَوِّجُكَهَا. قَالَ : " نَعَمْ ". قَالَ وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ : " نَعَمْ ". قَالَ : وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ، كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ : " نَعَمْ ". قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ : وَلَوْلَا أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا قَالَ : نَعَمْ..[١٠٣]

---

[١٠٣] رواه مسلم (٢٥٠١ (١٦٨)) ، وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في حاشيته على (مختصر سنن أبي داود للمنذري) وقد رد هذا الحديث جماعة من الحفاظ وعدوه من الأغلاط في كتاب مسلم قال ابن حزم (هذا حديث موضوع) لا شك في وضعه والآفة فيه من عكرمة بن عمار فإنه لم يختلف في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها قبل الفتح بدهر وأبوها كافر وقال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الكشف له هذا الحديث وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد وقد اتهموا به عكرمة بن عمار راويه.

وقد ضعف أحاديثه يحي بن سعيد الأنصاري وقال ليست بصحاح وكذلك قال أحمد بن حنبل هي أحاديث ضعاف، وكذلك لم يخرج عنه البخاري إنما أخرج عنه مسلم لقول يحي بن معين ثقة،((قال وإنما قلنا إن هذا وهم لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيد الله بن جحش وولدت له وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة ثم تنصر وثبتت أم حبيبة على دينها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي يخطبها عليه فزوجه إياها

وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف درهم وذلك سنة سبع من الهجرة وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة فدخل عليها فنحت بساط رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس عليه ، ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان ولا يعرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا سفيان وقد تكلف أقوام تأويلات فاسدة لتصحيح الحديث كقول بعضهم إنه سأله تجديد النكاح عليها وقول بعضهم إنه ظن أن النكاح بغير إذنه وتزويجه غير تام فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه إياها نكاحا تاما فسلم له النبي صلى الله عليه وسلم حاله وطيب قلبه بإجابته وقول بعضهم إنه ظن أن التخيير كان طلاقا فسأل رجعتها وابتداء النكاح عليها وقول بعضهم إنه استشعر كراهة النبي صلى الله عليه وسلم لها وأراد بلفظ التزويج استدامة نكاحها لا ابتداءه وقول بعضهم يحتمل أن يكون وقع طلاق فسأل تجديد النكاح وقول بعضهم يحتمل أن يكون أبو سفيان قال ذلك قبل إسلامه كالمشترط له في إسلامه ويكون التقدير ثلاث إن أسلمت تعطينيهن وعلى هذا اعتمد المحب الطبري في جواباته للمسائل الواردة عليه وطول في تقريره وقال بعضهم إنما سأله أن يزوجه ابنته الأخرى وهي أختها وخفي عليه تحريم الجمع بين الأختين لقرب عهده بالإسلام فقد خفي ذلك على ابنته أم حبيبة حتى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وغلط الراوي في اسمها

((وهذه التأويلات في غاية الفساد والبطلان وأئمة الحديث والعلم لا يرضون بأمثالها ولا يصححون أغلاط الرواة بمثل هذه الخيالات الفاسدة والتأويلات الباردة التي يكفي في العلم بفسادها تصورها وتأمل الحديث))

وهذا التأويل الأخير وإن كان في الظاهر أقل فسادا فهو أكذبها وأبطلها وصريح الحديث يرده فإنه قال أم حبيبة أزوجكها؟ قال نعم فلو كان المسؤول تزويج أختها لما أنعم له بذلك صلى الله عليه وسلم ، فالحديث غلط لا ينبغي التردد فيه والله أعلم) انتهى.

وقال كذلك في زاد المعاد ج: ١ ص: ١٠٩:

ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشية الأموية وقيل اسمها هند تزوجها وهي ببلاد الحبشة مهاجرة وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار وسيقت إليه من هناك وماتت في أيام أخيها معاوية ،هذا هو المعروف المتواتر عند أهل السير والتواريخ وهو عندهم بمنزلة نكاحه لخديجة بمكة ولحفصة بالمدينة ولصفية بعد خيبر، وأما حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل عن ابن عباس أن أبا سفيان قال للنبي أسألك ثلاثا فأعطاه إياهن منها وعندي أجمل العرب أم حبيبة أزوجك إياها ،فهذا الحديث غلط لا خفاء به قال أبو محمد بن حزم وهو موضوع بلا شك كذبه عكرمة بن عمار.

وقال ابن الجوزي في هذا الحديث هو وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد وقد اتهموا به عكرمة بن عمار لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبدالله بن جحش وولدت له وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة ثم تنصر وثبتت أم حبيبة على إسلامها فبعث رسول الله إلى النجاشي يخطبها عليه فزوجه إياها وأصدقها عنه صداقا وذلك في سنة سبع من الهجرة وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة فدخل عليها فثنت فراش رسول الله حتى لا يجلس عليه ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان ، وأيضا ففي هذا الحديث أنه قال له وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم.

ولا يعرف أن النبي أمر أبا سفيان البتة.

وقد أكثر الناس الكلام في هذا الحديث وتعددت طرقهم في وجهه فمنهم من قال الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث قال ولا يرد هذا بنقل المؤرخين وهذه الطريقة باطلة عند من له أدنى علم بالسيرة وتواريخ ما قد كان.

وقالت طائفة بل سأله أن يجدد له العقد تطيبا لقلبه فإنه كان قد تزوجها بغير اختياره وهذا باطل لا يظن بالنبي ولا يليق بعقل أبي سفيان ولم يكن من ذلك شيء

وقالت طائفة منهم البيهقي والمنذري يحتمل أن تكون هذه المسألة من أبي سفيان وقعت في بعض خرجاته إلى المدينة وهو كافر حين سمع نعي زوج أم حبيبة بالحبشة فلما ورد على هؤلاء ما لا حيلة لهم في دفعه من سؤاله أن يؤمره حتى يقاتل الكفار وأن يتخذ ابنه كاتبا قالوا لعل هاتين المسألتين وقعتا منه بعد الفتح فجمع الراوي ذلك كله في حديث واحد والتعسف والتكلف الشديد الذي في هذا الكلام يغني عن رده

وقالت طائفة للحديث محمل آخر صحيح وهو أن يكون المعنى أرضى أن تكون زوجتك الآن فإني قبل لم أكن راضيا والآن فإني قد رضيت فأسألك أن تكون زوجتك وهذا وأمثاله لو لم يكن قد سودت به الأوراق وصنفت فيه الكتب وحمله الناس لكان الأولى بنا الرغبة عنه لضيق الزمان عن كتابته وسماعه و الإشتغال به فإنه من ربد الصدور لا من زبدها

وقالت طائفة لما سمع أبو سفيان أن رسول الله طلق نساءه لما آلى منهن أقبل إلى المدينة وقال للنبي ما قال ظنا منه أنه قد طلقها فيمن طلق وهذا من جنس ما قبله

وقالت طائفة بل الحديث صحيح ولكن وقع الغلط والوهم من أحد الرواة في تسمية أم حبيبة وإنما سأل أن يزوجه أختها رملة ولا يبعد خفاء التحريم للجمع عليه فقد خفي ذلك على ابنته وهي أفقه منه وأعلم حين قالت لرسول الله هل لك في أختي بنت أبي سفيان فقال أفعل ماذا قالت تنكحها قال أو تحبين ذلك قالت لست لك بمخلية وأحب من شركني في الخير أختي

قال فإنها لا تحل لي فهذه هي التي عرضها أبو سفيان على النبي فسماها الراوي من عنده أم حبيبة وقيل بل كانت كنيتها أيضا أم حبيبة

وهذا الجواب حسن لولا قوله في الحديث فأعطاه رسول الله ما سأل فيقال حينئذ هذه اللفظة وهم من الراوي فإنه أعطاه بعض ما سأل فقال الراوي أعطاه ما سأل أو أطلقها اتكالا على فهم المخاطب أنه أعطاه ما يجوز إعطاؤه مما سأل والله أعلم) انتهى

قال العلائي في كتاب التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة ٦٦ – ٦٧

–ومنها ما روى مسلم في أواخر الفضائل من حديث (عكرمة بن عمار) عن سماك الحنفي أبي زميل عن–عند مسلم بالتحديث– ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: "كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان، ولا يقاعدونه، فقال للنبي – صلى الله عليه وسلم –: "يا نبي الله – ثلاث – (٣) أعطيتهن؟، قال: نعم. قال: عندي أحسن العرب وأجمله، أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها. قال: نعم. قال: ومعاوية تجعله كاتبا، قال: نعم. قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين. قال: نعم "

وهذا أحد الحديثين الذين اعترض – ابن حزم عليهما –، وقال: "ليس في الكتابين شيء دخل الوهم فيه على الشيخين غيرهما، والآخر: حديث شريك بن أبي نمر في قصة المعراج – وقد تقدم – .

والذي اعترض به على حديث ابن عباس هذا، أنه لا يختلف اثنان من أهل العلم بالأخبار، أنه – صلى الله عليه وسلم – إنما زوج أم حبيبة – رضي الله عنها – قبل الفتح، وإسلام أبي سفيان، وهي كانت بأرض الحبشة يومئذ، وأبوها كافر بمكة، والذي زوجها منه النجاشي وأصدقتها عنه، هذا ما لا شك فيه، قال: "والآفة فيه عن عكرمة بن عمار، وبالغ في ذلك، حتى جعل الحديث موضوعا، ونسب الوضع فيه إلى عكرمة، وهو خطأ فاحش، فإن أحدا لم

ينسب عكرمة إلى الوضع، وقد وافقه جماعة، واحتج به مسلم كثيرا، ولكنه وهم فيه، قال فيه البخاري: "لم يكن له كتاب، فاضطرب في حديثه"

قال المحقق: (هذا القول ليس في التاريخ الكبير ولا الصغير، وذكره الحافظ قال: "وقال البخاري: "مضطرب في حديث يحيى بن أبي كثير، ولم يكن عنده كتاب" (تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٢).أهـ

وقال فيه أحمد بن حنبل: "مضطرب الحديث ". وقد أجاب جماعة منهم أبو عمرو بن الصلاح. وقد نقل جوابه النووي – رحمه الله –. (شرح مسلم ٥/ ٢٧١)–

عن اعتراض ابن حزم بتأويل قول أبي سفيان: "أزوجكها" على أنه طلب تجديد العقد، فربما كان يرى عليه غضاضة في تزويج ابنته من غير رضاه، أو توهم أن إسلامه يقتضي تجديد العقد، وخفي ذلك عليه كما خفي على من هو أقدم إسلاما منه أحكام كثيرة، وأوّلوا قول النبي – صلى الله عليه وسلم – له في جوابه: "نعم"، على أن مقصودك يحصل وإن لم يكن بحقيقة العقد، لأنه لم ينقل تجديد أصلا، ولا ريب بعد هذه التأويلات، لأن ألفاظ الحديث صريحة في إنشاء العقد ، لا في تجديده، وسمعت بعض الحفاظ يذكر أن التي عرضها أبو سفيان ابنته الأخرى، التي عرضتها عليه (أختها) أم حبيبة – رضي الله عنها – في الحديث المشهور في الكتابين، ويرد على هذا كله قوله – صلى الله عليه وسلم –: "نعم" في جواب ذلك، فإنه – صلى الله عليه وسلم – لم يكن يقول ذلك فيما لا يفعله، وقد قال لأم حبيبة – رضي الله عنها– لما عرضت أختها عليه: "إن ذلك لا يحل لي"، وأيضا لم ينقل أحد البتة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمّر أبا سفيان على جيش أصلا، فرد الحديث بالوهم أولى من تأويله بالمستكره من الوجوه. والله أعلم.

وقال الشيخ المعلمي رحمه الله في الأنوار الكاشفة ص ٢٣٢٠

لفظ مسلم قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها)) وفي سنده عكرمة ابن عمار بأنه يغلط ويهم، فمن أ هل العلم من تكلم في هذا الحديث وقال انه من أوهام عكرمة، ومنهم من تأوله، وأقرب تأويل له أن زواج النبي صلى الله عليه وسلم لما كان قبل إسلام أبي سفيان كا بدون رضاه فأراد بقوله ((أزوجكها)) أرضى بالزواج، فأقبل مني هذا الرضا.

الحديث السابع والثلاثون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ : قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ. قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَدْ سَأَلْتِ اللَّهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ[١٠٤]، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ[١٠٥]، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، أَوْ يُؤَخِّرَ

---

[١٠٤] أي: طلبت منه سبحانه زيادة لأعمار مقررة أزلا في اللوح المحفوظ ولا تتبدل؛ إذ دعوت بزيادة في العمر، ولا يحدث بهذا الدعاء شيء فيما قضاه الله تعالى في قضائه المبرم لعمر كل إنسان

[١٠٥] في لفظ وآثار موطوءة

شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ[١٠٦] ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ[١٠٧]، أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ[١٠٨] ؛ كَانَ خَيْرًا[١٠٩] وَأَفْضَلَ ".[١١٠]

{صحيح}

---

[١٠٦] قدر الله سبحانه وتعالى مقادير كل شيء، وكتب على ابن آدم حظه في الدنيا والآخرة قبل أن يخلقه، وهي كتابة علم وإحاطة بما سيكون، وليست كتابة جبر وإكراه، وقد أمر سبحانه الخلق بأن يعملوا وفق شرائعه، ويسر الأمور لهم، وخيروا بين الإيمان بالله فيسعدوا، أو الكفر والعصيان فيشقوا. والقضاء المبرم –الذي هو عبارة عن علم الله تعالى بما سيكون– لا يزاد فيه شيء ولا ينقص، أما التقدير المعلق الذي هو عبارة عن الكتابة في اللوح المحفوظ أو توكيل الملك بأمر من الأمور؛ فقد يتغير بالدعاء أو باختيار بعض الأسباب. (الدرر السنية)

[١٠٧] في الآخرة

[١٠٨] بعد الموت وقبل يوم القيامة،

[١٠٩] مما دعوت به؛ وذلك لأن الدعاء بالمعافاة من عذاب النار والقبر عبادة، وقد أمر الشارع بالعبادات، وأما الدعاء بطول العمر لذاته فليس من العبادة في شيء، إلا أن يراد معه الزيادة في الخير والبر، فالوقاية من عذاب النار مقصودة بنفسها، بخلاف طول الأجل، وأيضا فإن الدعاء للأغراض الأخروية أفضل بخلاف الدعاء للأعراض الدنيوية. ثم إنه صلى الله عليه وسلم لم ينهها عن الدعاء بطول الأجل، وإنما ذكر أن الدعاء للوقاية من العذاب خير وأفضل.

[١١٠] صحيح مسلم (٢٦٦٣) من أفراد مسلم على البخاري ، مسند أحمد (٣٧٠٠، ٣٧٤٧، ٣٧٦٨، ٣٩٢٥، ٣٩٩٧، ٤١١٩، ٤٢٥٤، ٤٤٤١).

الحديث الخامس والثلاثون

عن عطاء أَنَّ ابْنَ شَوَّالٍ[١١١] ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ ، فَأَخْبَرَتْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِهَا مِنْ جَمْعٍ[١١٢] بِلَيْلٍ.[١١٣]

{صحيح}

---

[١١١] هو سالم بن شوال المكي الأموي مولى أم حبيبه رضي الله عنها .

[١١٢] وهي المزدلفة

[١١٣] صحيح مسلم (١٢٩٢)، سنن النسائي (٣٠٣٥، ٣٠٣٦)، سنن الدارمي (١٩٢٧)، مسند أحمد (٢٦٧٧٦، ٢٧٣٩٦، ٢٧٤٠٥).وفيه رفق النبي ﷺ بها وبغيرها ممن يشق عليه الزحام والمبين بمزدلفة من الضعفة والعجزة.

الحديث السادس والثلاثون

قَالَت أُمَّ حَبِيبَةَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

" مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ ".قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ : فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[114] وَقَالَ عَنْبَسَةُ : فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ أُمِّ حَبِيبَةَ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ: مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَنْبَسَةَ. وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ سَالِمٍ : مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ.[115]

{صحيح}

---

[114] الحفاظ على أداء النوافل من القربات التي يحبها الله تعالى، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المواظبة عليها تغفر السيئات، وترفع الدرجات. وام حبيبة رضي الله عنها من اسرع الناس طاعة لله تعالى واستنانا بزوجها ﷺ ، وفيه فضيلة لها رضي الله عنها.

[115] صحيح مسلم (٢٨، ٧٢٨ (١٠١)) ، سنن أبي داود (١٢٥٠)، سنن الترمذي (٤١٥)، سنن النسائي (١٧٩٦، ١٧٩٧، ١٧٩٨، ١٧٩٩، ١٨٠٠، ١٨٠١، ١٨٠٢، ١٨٠٣، ١٨٠٤، ١٨٠٥، ١٨٠٦، ١٨٠٧، ١٨٠٨، ١٨٠٩، ١٨١٠)، سنن ابن ماجه (١١٤١)، سنن الدارمي (١٤٧٨)، مسند أحمد (٢٦٧٦٨، ٢٦٧٦٩، ٢٦٧٧٤، ٢٦٧٧٥، ٢٦٧٨١، ٢٧٣٩٥، ٢٧٤١١).

الحديث السابع والثلاثون

عن أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْكِحْ[116] أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ[117]. فَقَالَ : " أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكِ[118] ؟ ". فَقُلْتُ : نَعَمْ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ[119]، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ[120] أُخْتِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ ذَلِكِ لَا يَحِلُّ لِي[121]". قُلْتُ : فَإِنَّا نُحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ. قَالَ : " بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ[122]؟ ". قُلْتُ : نَعَمْ. فَقَالَ :" لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي[123] فِي حَجْرِي[124] مَا

---

[116] تزوج.

[117] حمنة بنت أبي سفيان

[118] استفهام تعجب من كونها تطلب أن يتزوج غيرها مع ما طبع عليه النساء من الغيرة

[119] أي: لست زوجتك الوحيدة، بل يشاركني فيك غيري

[120] المراد بالخير صحبة النبي صلى الله عليه وسلم المتضمنة لسعادة الدارين، الساترة لما يعرض من الغيرة التي جرت بها العادة بين الزوجات؛

[121] لأن فيه الجمع بين الأختين، وهو محرم بنص القرآن؛ قال تعالى: {وأن تجمعوا بين الأختين} [النساء: ٢٣].

[122] هذا سؤال استثبات ونفي احتمال إرادة غيرها، والمعنى: أتقصدين بنت زوجتي أم سلمة؟

[123] بنت زوجتي.

[124] حضانتي ورعايتي.

حَلَّتْ لِي[١٢٥]، إِنَّهَا لَابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ، فَلَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ[١٢٦] ". قَالَ عُرْوَةُ : وَثُوَيْبَةُ مَوْلَاةٌ لِأَبِي لَهَبٍ، كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا، فَأَرْضَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشَرِّ حِيبَةٍ ، قَالَ لَهُ : مَاذَا لَقِيتَ ؟ قَالَ أَبُو لَهَبٍ : لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ، غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ.[١٢٧]

{متفق عليه}

---

[١٢٥] يعني: لو كان بها مانع واحد لكفى في التحريم؛ فكيف وبها مانعان؟! وهما: كونها ربيبته، وكونها بنت أخيه أبي سلمة رضي الله عنه من الرضاعة.(الدرر السنية)

[١٢٦] ثم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يعرضن عليه أخواتهن أو بناتهن للزواج.

[١٢٧] صحيح البخاري (٥١٠١، ٥١٠٦، ٥١٠٧، ٥١٢٣)، صحيح مسلم (١٤٤٩)، سنن النسائي (٣٢٨٤، ٣٢٨٥، ٣٢٨٦، ٣٢٨٧)، سنن ابن ماجه (١٩٣٩)، مسند أحمد (٢٦٤٩٣، ٢٧٤١٢).وفيه فضل ام المؤمنين ام حبيبة رضي الله عنها ، اذ تسارع في رضي رسول الله ﷺ وحب الخير للغير ، وبرها بأختها ولو على حساب نفسها .

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَتْ : لَمَّا جَاءَ نَعْيُ[١٢٨] أَبِي سُفْيَانَ مِنَ الشَّأْمِ دَعَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِصُفْرَةٍ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَمَسَحَتْ عَارِضَيْهَا[١٢٩] وَذِرَاعَيْهَا، وَقَالَتْ : إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا لَغَنِيَّةً[١٣٠] ، لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ ؛ فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ".[١٣١]

{متفق عليه}

---

[١٢٨] خبر موته .

[١٢٩] جانبا الوجه من فوق الذقن إلى ما تحت الأذن .

[١٣٠] أي غير محتاجة لذلك ولا راغبة ولكنها أرادت بيان الحكم الشرعي قولا وعملا

[١٣١] صحيح البخاري (١٢٨٠، ١٢٨١، ٥٣٣٤، ٥٣٣٨، ٥٣٤٥)، صحيح مسلم (١٤٨٦، ١٤٨٨)، سنن أبي داود (٢٢٩٩)، سنن الترمذي (١١٩٥)، سنن النسائي (٣٥٠٠، ٣٥٠٢، ٣٥٢٧، ٣٥٣٣، ٣٥٤١)، سنن ابن ماجه (٢٠٨٤)، موطأ مالك (١٧٤٧)، سنن الدارمي (٢٣٣٠)، مسند أحمد (٢٦٧٦٥، ٢٦٧٦٦، ٢٧٣٩٨). وفيه فضل ام حبيبة رضي الله عنها، ومسارعتها إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي حتى في أصعب الأحوال.

الحديث التاسع والثلاثون

صَفِيَّةَ بِنتِ حُيَيٍّ –رَضِيَ اللهُ عنها–

عن أنَسٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال في شأنِ غَزوةِ خَيبَرَ: (قَتَل النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم المقاتِلةَ، وسَبَى الذُّرِّيَّة، وكان في السَّبْيِ صَفِيَّةُ–رَضِيَ اللهُ عنها– ، فصارت إلى دِحْيَةَ الكَلبِيِّ، ثُمَّ صارت إلى النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فجَعَل عِتْقَها صَداقَها.. فقال ثابِتٌ لأنَسٍ ﷺ: ما أصدَقَها؟ قال: أصدَقَها نَفْسَها فأعتَقَها) .[١٣٢]

{متفق عليه}

---

[١٣٢] رواه مطولًا البخاري (٤٢٠٠) واللَّفظُ له، ومسلم (١٣٦٥). قال ابنُ القَيِّمِ: (من خصائِصِها أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أعتَقَها، وجَعَل عِتْقَها صَداقَها... وصار ذلك سُنَّةً للأمَّةِ إلى يومِ القيامةِ، أنَّه يجوزُ للرَّجُلِ أن يجعَلَ عِتْقَ جارِيَتِه صَداقَها، وتصيرُ زوجَتَه) . يُنظر: ((جلاء الأفهام)) (ص: ٢٥٧).

الحديث الأربعون

عن أنَسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: بلَغَ صَفِيَّةَ أنَّ حَفصةَ-رَضِيَ اللهُ عنها- قالت: بنتُ يَهوديٍّ، فبَكَت، فدخل عليها النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهي تبكي، فقال: ((ما يُبكِيكِ؟)) قالت: قالت لي حَفصةُ-رَضِيَ اللهُ عنها- ؛ إنِّي بنتُ يَهوديٍّ، فقال النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((وإنَّكِ لابنةُ نَبِيٍّ، وإنَّ عَمَّكِ لنَبِيٌّ[١٣٣] ، وإنَّكِ لَتحتَ نبيٍّ[١٣٤]، ففيم[١٣٥] تفخَرُ عليكِ؟ !)) ثُمَّ قال: ((اتَّقِي اللهَ يا حَفْصةُ[١٣٦]))[١٣٧]

.

{صحيح}

---

[١٣٣] قيل: إنَّها مِن ذُرِّيَّةِ هارونَ بنِ عِمرانَ، وعَمُّها موسى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وقيل: المرادُ أنَّها مِن ذُرِّيَّةِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ، وعَمُّها إسماعيلُ عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ. يُنظر: ((مرقاة المفاتيح)) للقاري (٩/ ٣٩٩٤).

[١٣٤] أي: زَوْجةُ النبيِّ مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

[١٣٥] أي: في أيِّ شيءٍ "تَفْخَرُ عليكِ" حَفْصةُ ، وليس لها مِثلُ هذه المنقَبةِ والمزيَّةِ التي لكِ؟!

[١٣٦] وذلك بتَرْكِ هذا الكلامِ المنهيِّ عنه، وخافي مِنَ اللهِ تعالى بفِعْلِ أوامِرِهِ وتَرْكِ نَواهِيهِ.

[١٣٧] أخرجه الترمذي (٣٨٩٤) واللَّفظُ له، وأحمد (١٢٣٩٢). صَحَّحه الترمذي، وابن حبان في ((صحيحه)) (٧٢١١)، والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٨٩٤)، وصَحَّح إسنادَه على شرط الشيخين شعيب الأرناؤوط في تخريج ((مسند أحمد)) (١٢٣٩٢).

الحديث الحادي والأربعون

مَيمونةَ بنتِ الحارِثِ –رَضِيَ اللهُ عنها–

عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((الأخواتُ المؤمِناتُ أربَعٌ: ابنةُ الحارِثِ –رَضِيَ اللهُ عنها– زَوجُ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأمُّ الفَضلِ ابنةُ الحارِثِ أمُّ ابنِ عبَّاسٍ، وسلمى ابنةُ الحارِثِ امرأةُ حَمزةَ بنِ عَبدِ المطَّلِبِ، وأختُهنَّ لأُمِّهنَّ أسماءُ ابنةُ عُمَيسٍ الخَثْعَميَّةُ)) .[١٣٨]

{صحيح}

[١٣٨] أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (٨٣٨٧)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (٤٨٦٨) واللَّفظُ له، والحاكم (٦٨٠١). صَحَّحه على شرط مسلم: الحاكم، والألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (١٧٦٤)، وصَحَّح إسنادَه ابن حجر في ((الإصابة)) (٤١٢/٤)، وحَسَّنه شعيب الأرناؤوط في تخريج ((شرح مشكل الآثار)) (٤٨٦٨).

الحديث الثاني والأربعون

عن يزيدَ بنِ الأصَمِّ ابنِ أختِ ميمونةَ، قال: (تلقَّيتُ عائِشةَ–رَضِيَ اللهُ عنها– وهي مُقبِلةٌ مِن مكَّةَ أنا وابنٌ لطَلحةَ بنِ عُبَيدِ اللهِ، وهو ابنُ أختِها، وقد كنَّا وقَعْنا في حائِطٍ مِن حيطانِ المدينةِ فأصَبْنا منه، فبلَغَها ذلك، فأقبَلَت على ابنِ أُختِها تلومُه وتَعذِلُه، ثُمَّ أقبَلَت عليَّ فوعَظَتْني موعِظةً بليغةً، ثُمَّ قالت: أمَا عَلِمْتَ أنَّ اللهَ تبارك وتعالى ساقَكَ حتى جعَلَك في أهلِ بَيتِ نَبيِّه؟ ذهَبَت واللهِ ميمونةُ–رَضِيَ اللهُ عنها– ، ورُمِيَ برَسَنِك على غارِبِك[139] ، أمَا إنَّها كانت من أتقانا للهِ، وأوصَلِنا للرَّحِمِ) .[140]

{اسناده حسن}

---

[139] قال ابن الأثير:«قالت ليزيدَ بنِ الأصَمِّ ابنِ أختِ ميمونةَ، وهي تعاتِبُه: ذهَبَت –واللهِ– ميمونةُ، ورُمِيَ برَسَنِك على غارِبِك» أي: خُلِّي سَبيلُك، فليس لك أحدٌ يمنَعُك ممَّا تريدُه ((النهاية)) (٢/ ٢٢٤).

[140] أخرجه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (١٠٢٧٣)، وابن أبي شيبة (٢٠٦٩٦)، والحاكم (٦٧٩٩) واللَّفظُ له. صَحَّحه على شرط مسلم: الحاكم، وصَحَّح إسنادَه ابن حجر في ((الإصابة)) (٤/٤١٢)، وحَسَّنه شعيب الأرناؤوط في تخريج ((سير أعلام النبلاء)) (٢/٢٤٤).

الحديث الثالث والأربعون

زَينبَ بنتِ خُزَيمةَ –رَضِيَ اللهُ عنها–[١٤١]

«تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة أحد بني هلال بن عامر، وكانت قبله عند عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد».[١٤٢]

عن الزّهري رضي الله تعالى عنه قال:

---

[١٤١] هي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو الهلالية العامرية "أم المساكين" سميت بذلك لكثرة إطعامها المساكين ، أختها لأمها : ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين . ، وأخواتها لأبيها وأمها : أم الفضل – أم بني العباس بن عبد المطلب – ، ولبابة – أم خالد بن الوليد – ،كانت تحت عبد الله بن جحش رضي الله عنه ، ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة زوجها يوم أحد .وقيل غير ذلك ،وكان زواجه صلى الله عليه وسلم بها في رمضان من السنة الثالثة للهجرة بعد زواجه بحفصة رضي الله عنها ، وقبل زواجه بميمونة بنت الحارث .خطبها ﷺ إلى نفسها فجعلت أمرها إليه ، فتزوجها وأصدقها أربعمائة درهم ، وأَوْلَمَ عليها جزوراً ،وصفها بـ" أم المساكين " ، حتى أصبح هذا الوصف ملازما لها إلى يوم الدين . توفيت في ربيع الآخر سنة أربع للهجرة عن عمر جاوز الثلاثين عاماً ، بعد أن قضت ثمانية أشهر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد صلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع ، وبذلك تكون ثاني زوجاته به لحوقاً بعد خديجة بنت خويلد ، فرضي الله عنها وعن جميع أمهات المؤمنين .

[١٤٢] (المستدرك للحاكم: ٦٨٠٤)

تزوّج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زينب بنت خزيمة، وهي أمّ المساكين، سمّيت لكثرة إطعامها المساكين...)[١٤٣]

تمت بحمد الله وفضله

[١٤٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٤/٥٧) بسند رجاله ثقات .